المقتطف

الجزء السادس من السنة الحادية عشرة

١ آذار (مارس) ١٨٨٧ = الموافق ٦ جمادى الثانية سنة ١٣٠٤

الحرب

(تابع ما قبلهُ)

النبذة الثانية

في جيوش القدماء وسلاحهم وذكر بعض مواقعهم المشهورة

اذا كان القوم في حال البداوة كان كل رجلٍ منهم مقاتلاً بين المقاتلة فيخرجون للقتال ويتبعهم النساء والشيوخ والاولاد لنقل الزاد واعداد الاهبة وتدبير ما يستطيعون تدبيرهُ في ساحة الوغى . فتكون كل القبيلة جيشًا مقاتلاً . ثم اذا شرعوا في الحضارة وانتظمت احوالهم بعض الشيء خرج الرجال المقتدرون للقتال وتخلَّف الشيوخ والنساء والاطفال في المنازل لرعاية المواشي وحراثة الارض وزراعتها . فيتألَّف الجيش من رجال القبيلة المقتدرين يتقدَّمهم مشائخهم وابطالهم المجرَّبون في القتال . كذا كان اقدم الجيوش المحاربة التي ورد ذكرها في التاريخ وكذا تحارب قبائل كثيرة في ايامنا هذه . ومتى ارتقت الامَّة في الحضارة لزمها تقسيم الاعمال بين افرادها . فيختصُّ جانب منهم بالحرب وآخرون بما يتعلَّق بالسلم . والاوَّلون إمَّا ان ينقطعوا الى الحرب دون غيرها على الدوام وإمَّا ان ينقطعوا اليها حينًا من العمر . كذا نشأَت الجيوش الثابتة والنظامات الدائمة وازدادت تحسُّنًا واتقانًا جيلاً فجيلاً حتى بلغت ما بلغت اليهِ

والظاهر من تاريخ الممالك ان اقدم مملكة انشأَت جيشًا وسنَّت للحرب والمحاربين نظامًا وميَّزت بينهم وبين سائر الاهالي هي مملكة مصر في زمان الفراعنة فقد جاء في اقدم احكامها ان دخل الدولة يقسم ثلثة اقسام متساوية فيعطى الملك منهُ قسمًا والكهنة آخر والجنود آخر . واعظم

من نظم الجند من الفراعنة هو رعمسيس الثاني المعروف عند مؤرخي اليونان القدماء باسم سيسوسترس وهو الذي كُشِفت جثتهُ المحنطة منذ زمانٍ يسير وعُرِضت في دار التحف ببولاق. فقد روى المؤرخون انهُ لما وُلد رعمسيس هذا (في القرن السادس عشر قبل المسيح) أخذ ابوهُ كل الذكور الذين وُلدوا يوم ولادتهِ في المملكة وربَّاهم جميعًا وعلَّمهم صناعة الحرب منذ نعومة اظفارهم ليكونوا قوَّادًا في ملك ابنهِ متى شبَّ وتولَّى زمام المملكة. فتمرَّن رعمسيس على القتال منذ الصبوة وعلق الحرب من الصغر فاشتهر في محاربة العرب والليبيين وهو فتًى وعقد نيتهُ على الحروب والفتوحات واستعدادًا لذلك قسم المملكة الى ستٍ وثلاثين ولايةً وانشأ جيشًا محاربًا وقطع لنخبتهِ ارضًا يكفي ريعها لحاجتهم وحاجة اهلهم واولادهم. وقد ذكر المؤرخ ديودورس اليوناني ان هذا الجيش كان يشتمل على ٦٠٠ الف راجل و ٢٤ الف فارس و ٢٧ الف مركبة من مركبات القتال وكان اعوانهُ المار ذكرهم قوَّادًا لهُ. وسنَّ لهم رعمسيس نظامًا حربيًا خاصًا بهِ يمنع مقاصَّة الجندي قصاصًا جسديًا لما بهِ من الذل والهوان ويوجب معاقبتهُ معاقبة ادبيَّة بما ينبّه شيمتهُ ونخوتهُ ولا يصغّر نفسهُ وذلك يدلك على عظم اعتبارهِ للجند وبالتالي على علوّ مقام الجندي في زمانهِ. فان الشعب كان يومئذٍ يدين بطاعة ملكهِ حتى كان يعدُّ الملك الهًا حيًّا فيعبدهُ ويرى التشبُّه بهِ في القول والفكر والفعل فضيلةً يسمو بها

واضاف رعمسيس الى الجيش المذكور اسطولاً قويًا وخرج من مصر قاصدًا اخضاع ممالك العالم باسرها فأخضع الحبشة اولاً ثم دوَّخ كل ما وقع شرقيها من الممالك حتى بلغ نهر الكنج في الهند. ثم دار شمالاً فغربًا واكتسح بنجاب وبلاد التتر وسواحل بحر قزبين من جهة الشمال فاخترق سرماتية وداقية وتراقية وهي الروملي الحاليَّة. وعبر بعد ذلك الى اسيا الصغرى فقهر الاشوريين ثم رجع الى مصر بعد غيبة تسع سنوات حيث قضى بقيَّة عمرهِ في تحسين حال مملكتهِ وترقيتها. فاذا صحَّ ما ذكرهُ المؤرخون وما لا يزال منقوشًا على الآثار الباقية من ايامهِ فلا ريب في انهُ حشد جيشًا جرَّارًا حمل بهِ على البلدان البعيدة وفتح الفتوحات العظيمة وحارب الحروب الطويلة دون ان يبطل صناعة بلادهِ وزراعتها او ان يوقف نجاحها وتقدُّمها. وذلك يدلُّ على ان ادارة البلاد وجنديتها كانتا في زمانهِ على درجة رفيعة من الضبط والنظام مما لا يتيسّر لغير الممالك المتقدِّمة شوطًا بعيدًا في الحضارة والعمران

وكان سلاح المصريين قبل زمان التاريخ كسلاح غيرهم سهامًا وحرابًا وسيوفًا من الحجارة الصمَّاء كحجر الصوَّان وغيرهِ ثم استبدلوها كغيرهم باسلحة النحاس المعروف بالبرونز. وكان اكثر الجنود اساورةً يرمون النبال بالقسيّ ويحاربون إمَّا مشاةً او في مركبات. وكانت قوسهم اقصر

من طول القامة قليلاً وطول سهمها من ٢٤ الى ٣٤ قيراطًا يصنعونهُ من القصب وبريشونهُ بثلاث ريشات ووترها من العَقَب او الامعاء . وكان للرامي غير قوسهِ سيف او خنجر او عمود اوفأس . فاما القوس فللرمي عن بعدٍ واما السيف او الفاس فللضرب عن كثب عند الالتحام. فهذا كان سلاح الرماة الهجومي واما سلاحهم الدفاعي فكان خوذةً ودرعًا من اللبد ولم يكن يلبس النحاس منهم الاّ الملوك والاشراف ولا كان للرماة تروس لاعتراضها في طريق السهام الاّ المحاربين في المركبات من الملوك والاشراف فانهُ كان لهم حمَّال للتروس يعرضونها امامهم فيرمون من ورائها

وكان المشاة يقسمون بحسب سلاحهم الى رمَّاحة وسيَّافة وذوي نبابيت وذوي مقاليع . وكان الرمَّاحة يصطفون في مصفٍّ مربَّع ملزوز ويهجمون حاملين بايديهم اليمنى رماحًا طولها من خمس اقدام الى ست ذات اسنَّة كبيرة مثلَّثة او كورق العشب في شكلها وبايديهم اليسرى تروسًا من الخشب مكسوَّة بجلود الثيران مجلَّلة بشعرها وفيها حدبات من النحاس لتقويتها وهي في شكلها قائمة الزوايا من اسفلها مستديرة من اعلاها كالابواب المستديرة من الاعلى . وطول الترس منها طول نصف القامة وفي اعلاهُ ثقب ينظر الرامح منهُ . وكانت خوذهم من اللبد ايضًا ودروعهم من النحاس الرقيق او من اللبد المغشّى بسبور النحاس ولم يكونوا يلبسون على ارجلهم جراميق او نحوها مَّا يقي بهِ . والسيف المصري كان مقوَّمًا ذا حدَّين طولهُ من ٣٠ الى ٣٦ قيراطًا يستدقُّ من مقبضهِ الى رأسهِ

ويؤخذ مَّا تقدَّم ان رعمسيس كان اشهر قوَّاد المصريين واعظم ابطالهم . واشدُّ موقعةٍ وقعها في حروبهِ العديدة موقعة قادش على نهر العاصي في شمالي سورية اثناء حربهِ الهائلة مع الحثيين وقد وصفها شاعرُ المصري الشهير بنتاور في قصيدةٍ رنانةٍ نُقِشت لعظم اعتبارها عند المصريين مرَّتين على صخور الاقصر ومرةً على حجار الكرنك وخُطَّت على البيروس مرارًا عديدة وهي من اشهر البقايا المصريَّة . وقد ترجمها دو روجي الفرنسوي الى لغتهِ فشاعت منذ ذلك الحين

وفحواها ان الحثيين ارشوا رائد رعمسيس او كبير جواسيسهِ الذي يمشي امام الجيش دليلاً فكمنوا في بطن وادٍ واتفقوا مع الرائد على ان يخفي امر الكمين عن رعمسيس ويأتي بهِ الى قلعة قادش في الوادي الذي كمنوا فيهِ حتى اذا قرب منهم ثاروا بهِ واخذوهُ غيلةً . فأتى الرائد الى رعمسيس واخبرهُ عن حركات العدوّ خبرًا ملفقًا وخدعهُ تواطوًا مع الحثيين . وللحال عقد رعمسيس مجلسًا حربيًا واصدر فيهِ الاوامر لفرق الجيش بالاماكن التي يذهبون اليها . فأمر الفرقة المسمَّاة باسم الاله رع عندهم ان تقوم من الجنوب الى شاباطون لتحيط بالبحيرة الواقعة شرقي

قادش فتقاتل العدوّ عن جانبيهِ . وأمر فرقة الاله ست (ورجالها من مصر السفلى) ان يذهبوا الى ارنام ليكونوا قلب الجيش . وأمر نخبة المركبات الحربيّة ان تذهب بعينهِ عن طريق الوادي الذي كان العدو كامنًا فيهِ على غير علمٍ من المصريين مصدقًا قول الرائد انهُ مأمون يؤدي الى عدوة العاصي . وكان قصدهُ ان يعبر العاصي في مخاضة هناك والعدو مشتغلٌ بمحاربة الفرقتين المذكورتين ويأتي قلعة قادش من الشمال الغربي فيأخذها هجومًا . وأمر فرقة الاله عمون وما يتلوها من مستأجري الجيش ان تلاقيهُ في طريق أُخرى الى قلعة قادش حسبما اوهمهُ الرائد فتمدّهُ بقوّتها عند اللزوم . وامر فرقة الاله فتاح ان تبقى وراء الجناح الايسر من الجيش لتمدّهُ عند الحاجة . وبات الجنود تلك الليلة يستعدُّون للحرب والكفاح ويسنُّون السلاح ويصلحون العدد ويعدُّون الاهبة . وكان الملك قد أمر حافظ اسودهِ ان يقطع الطعام عنها ليشتدَّ بها الجوع فيزيد عنفها عند اطلاقها على الاعداء كما كانت عادتهُ . وقبل ان يلوح الفجر جلس الملك في هودجٍ يقلُّهُ اربعة وعشرون شابًّا من نقاية اولاد الشرفاء وطاف يتفقَّد الجيش وقد حُمِلَت امامهُ تماثيل آلهة مصر واله الحرب والاهة النصر . فلما رآهُ الجيش مقبلاً خرُّوا امامهُ سجّدًا وقبَّلوا التراب بين يديهِ ولم يرفعوا رؤُوسهم حتى احرق البخور وسكب السكائب امام الهتهِ. ثم امر فسار الجيش حسبما كان اوصاهم

فتقدَّم المشاة ثم تلتهم صفوف المركبات تجرُّ كل مركبةٍ منها بحصانين على عجلتين وركب الملك مركبتهُ في مقدمتهم وكانت محلاَّة بالذهب عمودها من الابنوس وعلى كلٍّ من جانبيها صندوق مرصَّع بالدرر والحجارة الكريمة ليضع فيهِ قسيَّهُ وسهامهُ وعلى كلٍّ من جوادَي المركبة عدَّة من الارجوان مرصَّعة بالجواهر وعلى رأسيهما اكليلان مزيَّنان بريش النعام

وكان الملك لابسًا درعًا من الزرد ومنطقًا فوقها بمنطقة من الارجوان وعلى رأسهِ اكليل مصر العليا والسفلى وقد وقف وراءهُ سائق مركبتهِ حاملاً الترس بيمينهِ لوقاية الملك وممسكًا العنان بيسارهِ لادارة الخيل . وكان وراء مركبة الملك مركبة مطبقة ذات اربع عجلات قد وضعت الاسود فيها . فسار الملك وتبعتهُ المركبات صفوفًا وسار دليلهُ الخائن بين يديهِ تتقدَّمهم فرقة الاله رَع بقسيّها وسهامها لتستطلع احوال الطريق وما زالوا سائرين حتى اتوا بطن وادٍ مفتوح يمنةً ويسرةً وتحيط بهِ الجبال من سائر جهاتهِ . وبينما هم على تلك الحال اذا اصوات ابواقٍ قد سدَّت الفضاء فاجفل الملك وتناول فأسهُ من منطقتهِ وقال ما هذه الاصوات . قال لهُ السائق ان الاعداء قد دهمتنا يا مولاي فهذه اصوات ابواقهم . فنادى الملك اطلقوا الاسود وللحال سمع اصوات القتال ورأى طليعتهُ قد تمزَّقت كل ممزَّق وولَّت الادبار ناكصةً

على اعقابها

ولما أُطلقت الاسود ورأت ما كان وثبت امام مركبة الملك وزمجرت وازبأرّت وسارت مركبة الملك في اثرها نحو الهاربين . فصاح فيهم الملك فلم يقفوا لان الاعداء كانت على اثرهم تقتل فيهم قتلاً ذريعًا فتولاهم الرعب وفرّوا لا يسمعون صياحًا ولا يلوون على احدٍ . واختفى الدليل عن عيني الملك ولم يعد يقف احدٌ له على اثر على حين كانت المخاطر تتزايد والاعداء تتقاطر من كل فجّ حتى ضاقت الارض بهم وصمّت الآذان من اصوات صراخهم ودمدمة مركباتهم التي بلغت فيما ذكر الفين وخمسمائة مركبة

فصاح الملك صيحة دوّت لها الجبال والقيعان وصاح حرسه صيحة من مركباتهم فوقف الفارّون مذعورين ولكنهم لم يستطيعوا صبرًا على طعن العدوّ فانهزموا شرّ هزيمة وللحال سمع الملك صوت نداء الاعداء من ورائهِ يجاوب نداءهم من امامهِ فالتفت واذا مركباتهم قد هجمت على جيشهِ من شِعبٍ هناك فحطّمتهم وفصلت ما بينهُ وبينهم قبل ان يتيسّر له الانضمام اليهم فاصبح محصورًا بين مركبات الاعداء يرى امامهُ رجالهُ الفارّين والعدو يقتلهم تقتيلاً ويسمع وراءهُ صياح الابطال وصلصلة السيوف وأنين الجرحى والمائتين

واشتبك القتال واطبق جيش الحثيين وحلفائهم على جيش المصريين فتناول الملك قوسهُ وجعل يرمي الاعداء بالسهام وحامل ترسهِ يقيهِ بالترس حتى تكاثر الاعداء عليهما وتطايرت السهام اليهما من كل ناحية ولم يعد السائق يتمالك عن الضرب والطعن للذب عن نفسهِ فالقى الترس وارخى العنان واقتحم العدو وبقي الملك وحدهُ وقد فارقهُ الانصار والاعوان فتناول فاسهُ وهجم بها على الاعداء والاساد تتقدمهُ فترعب الخيول وتفرّق الفرسان . وبينما هو في تلك الضيقة اتاهم المدَد وحمل جيش المصريين على جيش الحثيين فكسروهم وانثنى الملك عليهم بفاسهِ حتى هزمهم من طريقهِ وانضمّ الى جيشهِ . ثم تبع الحثيين واثخن فيهم حتى ردّهم على اعقابهم الى نهر العاصي وبحيرة قادش . ودام القتال بين الفريقين الى ان ارخى الليل سدولهُ ففرّق بينهما . وفي اليوم التالي عاد الى القتال وخرج الحثيون في مركباتهم الالفين والخمساية واصطفوا في بقعة وراء المدينة وارسلوا فرقة لتسد على المصريين باب الوادي وفرقةً أُخرى لتهاجمهم من وادٍ يعترض مسيرهم . فلاقاهم رعمسيس بجيشهِ واشتبك بينهما القتال واشتد الصدام والالتحام واستقتل الحثيون ذلك اليوم وحاربوا حربًا تشيب لها الاطفال وترتعد من هولها فرائص الابطال الّا انهم انهزموا بعد ما قتل جماعة من اشهر ابطالهم واشرافهم ومن جملتهم مؤرّخ ملك الحثيين وكان من ارباب السيف والقلم . وفتح المصريون قلعة قادش عنوةً وامتلكوها بحد السيف بعد ما كادت الدائرة تدور

عليهم واوشك رعمسيس ان يقع اسيرًا في يد اعدائهم

ولما مات رعمسيس جعلت حماسة المصريين تخمد وميلهم الى الحرب يضعف وحبهم بالسلم يزيد حتى زالت سطوتهم وانمحت آثار قوتهم فامست مصر محطًّا لرحال الفاتحين وميدانًا تتسابق اليهِ اقدام المقاتلين واشتهر بعدهم الاشوريون فالبابليون فالماديون فالفرس. اما الاشوريون والبابليون فلم يمتازا بنظام خاص في الحرب فجيشاهما كانا كجيش المصريين كثيرَي المشاة قليلَي الفرسان والمركبات الا انهُ كان لفرسانهما ومركباتهما شأن يذكر. وكانت اسلحتهما السيف كسيف المصريين يتقلدونهُ على اليسار على موازاة المنطقة. والقسي والحراب والمزاريق والرماح والتروس المستديرة المحدَّبة والخوذ المخروطية ذات المغافر لتقنيع العنق من قفاها وجانبيها والدروع الكتانية التي حبك فيها الكتان طاقًا على طاقٍ وغرّي بالغراء لتتصلّب فلا يقطعها الحسام. ولهما مواقع كثيرة مشهورة اضربنا عن ذكرها اكتفاء بما ورد عن بعضها في التوراة فلتراجع هناك. وكذلك جيش الاسرائيليين وحروبهُ واسلحتهُ وكلها موصوفة في اماكن عديدة من التوراة

واما الفرس ففاقوا في نظامهم الحربي سائر من تقدمهم من الشعوب وانشأُوا جيشًا خاضعًا لنظامات وقوانين شبيهًا بجيوش هذه الايام. واصل الفرس قوم من الرُّحَّل المفطورين على حب الحرب والكفاح وكان اكثر جيشهم في بداءة امرهِ من الفرسان الذين فاقوا بخفتهم ورشاقتهم وسرعة حركاتهم. واعظم ملوكهم كورش الكبير وبلغت مملكتهم ذروة زهوتها في ايام داريوس هستاسبس الذي ضاهى كورش في شجاعتهِ واتساع فتوحاتهِ وفاق اعظم ملوك الفرس في احكام سياستهِ. ويظن قوم ان كورش (وآخرون ان داريوس المذكور) هو واضع نظام عسكر الفرس الذي فصَّلهُ زنفون وغيرهُ من المؤرخين وذلك ان تقسم المملكة الى عشرين ولاية او اكثر وينشأ في كل ولاية جيش فارسي ومادي بعضهُ لحماية القلاع والمدن الحصينة وبعضهُ للمحافظة على راحة الاهالي وان تسلم قيادة الجيش في كل ولاية لقائد يكون مسؤُولاً بانشائهِ وحركاتهِ واما رواتبهُ ولوازمهُ فيتولى امرها مرزبان الولاية وهو واليها السياسي والاداري. فهذا كان عسكر الفرس النظامي وجيشهم الثابت والغرض الاصلي منهُ صيانة ممالكهم الواسعة الاطراف واخماد ما ينشب فيها من الثورات والفتن ودفع هجمات الاعداء وكان الملك اذا اراد فتح حرب على مملكة أُخرى يحشد الجيوش من اطراف المملكة ويضمها الى عسكرهِ النظامي فيقضي على الاحتشاد سنين حتى يجتمع تحت رايتهِ الوف وملايين كالجيش الذي حشدهُ زركسيس الاوَّل لمحاربة اليونان والجيش الذي حشدهُ داريوس الثالث لمحاربة الاسكندر كما سيجيء

اما اسلحة الفرس فسيذكر اشهرها في اثناء المواقع التي نرويها عنهم وقد اخترنا من هذه

المواقع خمسًا موقعتين انتصروا فيهما وهما موقعة ساردس وموقعة كمبيز مع المصريين وثلاثًا خُذِلوا فيها وكانت اخيرتها القاضية على استقلال مملكة الفرس القديمة وهي مواقع مشهورة لهم مع اليونان وسيأْتي ذكرها عند الكلام على جيش اليونان والمكدونيين

قلنا ان اشهر ملوك الفرس المحاربين هو مؤسس مملكتهم كورش الكبير. وكان كورش في اوَّل امرهِ ملكًا على عيلام ثم قهر مملكة مادي وفارس وبابل وتملَّك عليها كما وُجِد في الآثار التي كُشِفَت حديثًا . وكانت مملكة ليديا موالية لمملكة مادي وكان ملكها يومئذٍ كريسُس ويُعرَف بقارون وكان اغنى ملوك زمانهِ حتى صار يُضرَب المثل بغناهُ. والظاهر ان كورش شنَّ الغارة على مملكتهِ بعدما اخضع بلاد فارس. فلما سمع كريسُس بقدومهِ ابتدرهُ بالاحتشاد واعداد الاهبة واستدعى اعوانهُ من القبائل المجاورة وبعث الى مصر وبابل يستعين بهما عليهِ . ثم ذهب في قومهِ لملاقاتهِ وجعل يغزو كبدوكية فلما سمع كورش بقدومهِ جدَّ اليهِ المسير وقاتلهُ قتالًا شديدًا طول نهارهِ حتى خيَّم الظلام ولم ينَل احدٌ من الفريقين منالًا . وفي الغد لم يستأْنفا القتال ولكن كريسُس رأَى ان جيش العدو اكثر من جيشهِ عَددًا وعُددًا فقال لقومهِ اذا استأْنفنا القتال قهرنا العدو لزيادة عددهِ فارى من الصواب ان نعود الى الاوطان ونزيد الاعداد والاحتشاد ونستنفر الجنود من كل اطراف البلاد ومن محالفينا في مصر وبابل وسبرطه ببلاد اليونان . وقد خبر العدو قوتنا وعلم ان لا قِبَل لهُ بغلبتنا فيهاب ان يتبعنا اذا قفلنا الى بلادنا . وللحال امر فعادت الجنود الى ساردِس عاصمة مملكتهِ حيث اطلق اكثر عسكرهِ على ان يعودوا في الربيع القابل فتفرقوا . واما كورش فجدَّ في اثرهِ من حيث لا يدري فما شعر كريسُس الَّا والعدو قد باغتهُ فجمع من تيسَّر من الجنود وخرج لملاقاتهِ بجيش اقلَّ من جيشهِ . وكان اعتماد كريسُس على فرسانهِ لحسن انتظامهم وشدَّة بأْسهم فرأَى كورش ان يحتال عليهم فجعل جمالهُ في مقدَّمة جيشهِ واستنفرها فنفرت منها خيول فرسان كريسُس حتى تعذَّر عليهم المقاتلة عن ظهورها فترجَّلوا وقاتلوا مشاةً فانهزموا من امام الناس والتجأُوا الى مدينتهم ساردس وكانت قلعتها على غاية الحصانة مبنيَّة على شاهقٍ يتعذَّر تسلُّقهُ ولذلك لم يطمع احدٌ في فتحها . فهاجمها كورش بجيشهِ فعجز عن فتحها فأَحدق بها ليذلَّلها جوعًا بطول الحصار . ولكن لم يطُل الحصار حتى اهتدى الى طريق خفيٍّ يؤَدّي اليها . وذلك ان خوذة احد حرَّاس المدينة وقعت عن الشاهق فنزل في ممرٍّ سرّيٍ وتناولها وعاد منهُ الى المدينة . واتفق ان جنديًّا من جنود كورش رآهُ فاذاع خبر ذلك الممرّ بين رفاقهِ فدخلوا المدينة على حين غفلةٍ واعملوا السيف في اهلها واوشكوا ان يقتلوا ملكها مع من قتلوهُ ولكن بعض مطارديهِ عرفوهُ وأتوا بهِ الى كورش . فعاملهُ كورش بالغلظة والقسوة

وقيل انهُ أمر بحرقهِ فوضعوهُ على الحطب وهمّوا ان يضرموا النار فصاح كريسُس قائلاً "صولون . صولون". فقال كورش وما تريد بذلك . قال لقد صدق صولون الحكيم فانّي لما لمتهُ ذات يومٍ لانهُ لم يقُل اني اسعد الناس . قال لا يحسب الانسان سعيدًا حتى يبلغ اجلهُ. فتعجّب كورش من كلامهِ وعفا عنهُ وأحسن اليهِ واكرم مثواهُ فقضى كريسُس بقيّة ايامهِ في بيت كورش خلاًّ وفيًّا لهُ ومشيرًا مخلصًا لابنهِ من بعدهِ

اما قصة كريسُس وصولون فقد ارتاب بعضهم في صحتها. وتفصيلها ان صولون المشترع اليوناني اشتهر بحكمتهِ اشتهارًا عظيمًا كما اشتهر كريسُس بغناهُ ووفرة ذهبهِ . فلما بلغ خبرهُ مسامع كريسُس ارسل يستدعيهِ الى ليديا مملكتهِ ليراهُ وكان صولون قد خرج من اثينا بعد ان اتمّ شرائعهُ فيها لئلاَّ يضطرهُ الاثينيون الى تغييرها واقام في مصر. فلما بلغهُ طلب كريسُس اتى الى عاصمتهِ ساردس وكانت افخر مدن الدنيا في زمانها غاصّة بالمباني الفخيمة والحدائق النضرة وقلعتها مبنيّة على قمّة الشاهق المشار اليهِ آنفًا محاطة بثلثة اسوار وقصر الملك وبيت مالهِ فيها . وكان الملك يقيم في قصرهِ محفوفًا بامرائهِ واشراف رجالهم وكلهم بالحلل الفاخرة والجواهر الكثيرة. فلمّا رآهم صولون ظنّ كلاًّ منهم ملكًا لبهاء ملابسهِ وعلوّ مهابتهِ واعترتهُ الدهشة ممّا رأى من جمال المدينة وعظمتها وبهائها لان كريسس لم يترك شيئًا من المحاسن والبدائع والغرائب الاّ احضرهُ اليها

ولمّا مثل بين يدي الملك رآهُ مرتديًا بافخر الحلل واثمنها محفوفًا بكل انواع المحاسن والنفائس فلم يكترث لعظمتهِ وبهاء عرشهِ وما هو فيهِ من الابّهة وعظمة الشان خلافًا لما كان الملك يتوقّعهُ منهُ فساء الملكَ ذلك لانهُ كان يحبُّ ان يعجب الحكماء والنبهاء بغناهُ ويطنبوا بوصفهِ . فقال لعلّهُ اذا رأى خزائني يعجب بها فأمر حشمهُ ان يطوفوا بهِ القصر ويروهُ قاعاتهِ الرحيبة واثاثهُ النفيس وما فيهِ من الصور الثمينة وتماثيل الذهب والفضة والعاج وخزائن الاموال والجواهر والآنية الذهبيّة والفضيّة

فرأى صولون كل ذلك ولم يعجب بهِ. فقال لهُ الملك قد اتّصل بنا صيتك وخبر حكمتك وطول اسفارك فهات اخبرنا مَن هو اسعد انسانٍ رأيتهُ في حياتك . قال الحكيم هو تلّوس الاثيني . فاغتاظ الملك من جوابهِ ولكنهُ كظم غيظهُ وقال ومَن هو تلّوس هذا . قال هو رجل عاش في بلادٍ شرائعها عادلة وولد اولادًا برّوا بهِ حين كبروا ولم يمتْ حتى رآهم قد تزوّجوا وولدوا اولادًا . وبعد ان عاش سعيدًا مات شريفًا وهو يدافع عن وطنهِ ودُفن مكرّمًا من الجميع

(ستأتي البقية)

الفنون الجميلة

(تابع ما قبلهُ)

لجناب احمد افندي فهمي احد الطلبة المهندسين في مدرسة الفنون الجميلة بباريس

النبذة الثالثة . في الجمال وفوائد الفنون الجميلة

اما فضل الفنون الجميلة على التمدُّن فلا ينكرهُ الاَّ الجاهل ولذلك لا نتعرَّض لاثباتهِ هنا ولا لتعيين اسمى درجة يمكنها بلوغها في تمدُّن الشعوب لان ذلك يعجز عنهُ اعظم العقول ويقصّر فيهِ ابلغ الاقلام . فالذي يحب ان يعرف مكان الفنون الجميلة من الاعتبار والاهتمام وما بلغت اليهِ من الاتقان والاحكام فليبحث عنهُ عند الامم الغربية التي حازت قصبات السبق وصارت مطمع ابصار الطامعين في العلاء وقدوة الراغبين في الترقّي والفلاح . واذا قلتَ ولماذا احلّوا الفنون الجميلة هذا المحل الرفيع وما السبب في اعتنائهم بها هذا الاعتناء ورغبتهم فيها هذه الرغبة . قلتُ ذلك لثلثة اسباب :

السبب الاوَّل ضمنّاهُ في ما تقدَّم من الكلام وهو انهُ متى اتى امرُ الله على امّةٍ ذات عزَّةٍ ووجاهة وأُبرم القضاء بانقضائها لم يبقَ ما ينبئُ بذكرها وتمدُّنها ورفعة مقامها غير فنونها الجميلة فهي التي تحيي ذكرها وتعيد تاريخها وتكشف عوائدها وما كان لها من العظمة والشان في غابر الازمان ولو لم يبقَ منها الاَّ بلقع صفصف تسكنهُ بنات آوى وينعق فيهِ البومُ والغربان . والسبب الثاني شدَّة تأْثير هذه الفنون في عوائد الناس واخلاقهم الادبيَّة واطباعهم الفطريَّة وفي الاجتماع الانساني عمومًا . والسبب الثالث تأْثيرها في الصنائع

ولبيان ذلك واثبات السببين الاخيرين المذكورين آنفًا نذكّر حضرات القرَّاء ان مدار الفنون الجميلة على وصف الجمال وعلى تجليتهِ في صورهِ واشكالهِ وسائر متعلّقاتهِ . فالبحث فيها يكون بعد البحث عن حقيقة الجمال لتتضح حقيقتهُ في الذهن قبل الشروع في الفنون المتعلّقة بوصفهِ وابرازهِ للحواس على صورٍ شتَّى . الاَّ ان المقام لا يسمح لنا باطالة الكلام فنقتصر على طرفٍ ممَّا قالهُ اعاظم الفلاسفة في الجمال فنقول

الجمال على ثلثة اضرب جمالٌ طبيعيٌّ وجمالٌ عقليٌّ وجمالٌ ادبيٌّ . فالجمال الطبيعيُّ يبدو على المحسوسات كالالوان والاصوات والصور والحركات . والجمال العقليُّ يبدو على ما كان العقل مركزهُ والعلمُ والحقُّ موضوعهُ كالشرائع العامَّة المتسلطة على الاجسام والشرائع المرشدة للعقول والمنيرة للافهام والقوى العقلية المستنبطة والمبتكرة التي اشتهر بها ارباب الفنون وفحول الشعراء وكبار الفلاسفة . والجمال الادبيُّ يبدو على الصفات النبيلة والافعال الحميدة الشريفة

كالفضائل والحرّية والوفاء والصداقة وافتداء النفس بالنفس وعجائب الوداد وغرائب الولاء وحب الوطن والعدالة والشجاعة . فكلُّ مَن يتأمَّل في عدالة اريستيد(١) وشجاعة ليونيداس(٢) وكرم جماعة من العرب كحاتم طي وهرم بن سنان والبرامكة(٣) تنفعل نفسهُ انفعالاً لذيذاً حاصلاً

---

(١) اريستيد هو احد مشاهير السياسيين في اثينا نبغ في اواخر القرن الخامس قبل المسيح واشتهر بالعدالة والانصاف حتى صار يضرب بهِ المثل فيهما . يروى ان ابناء وطنهِ حكموا عليهِ بالنفي فقال لما بلغهُ ذلك "غاية مناي ان تبلغ اثينا من العز والسعادة ما يغنيها عن عودتي اليها" . وكانت العادة ان هذا النفي لا ينفذ الاَّ بعد تصديق اهالي اثينا عليهِ . فاتاهُ فلاح ذات يوم وكان امياً يجهل القراءة والكتابة وقال له وهو لا يعرفهُ تكرم بكتابة اسمي على هذه الصفيحة تصديقاً على نفي الرجل المذكور فيها وهو اريستيد فقال له اريستيد وما فعل هذا الرجل بك من السوء حتى تصدّق على طردهِ من بلدهِ . قال لم يفعل بي سوءاً ولكني سئمتُ من عدلهِ واستماع قولهم "عادل" في كل مكان اذهب اليهِ فوددت طردهُ تخلصاً من ذلك . فقال هات وكتب اسمهُ وردَّ الصفيحة اليهِ

(المقتطف) تجد سيرة اريستيدس وصورتهُ في كتابٍ عنوانهُ سير الابطال العظام عربناهُ من الانكليزية وطبع في المطبعة الاميركية ببيروت منذ بضع سنين

(٢) ليونيداس ملك من ملوك سبرطه ببلاد اليونان قتل سنة ٤٨٠ قبل المسيح في موقعة ثرموبيلي وذكر ذلك يطول وخلاصتهُ ان زركسيس ملك الفرس زحف على بلاد اليونان بجيش جرَّار يقال انهُ بلغ ثلاثة ملايين مقاتل. فخرج ليونيداس لقتالهِ في اربعة آلاف مقاتل وسدَّ عليهِ مضيقاً في الطريق . فبعث اليهِ ملك الفرس يقول سلم والاَّ امطرت السماء عليكم سهاماً واختطفنا منكم الارواح بالبيض الصفاح فاجابهُ اذن نقاتلكم في ظل السهام. وما زالوا يقاتلونهم حتى قُتلوا عن آخرهم فنقشوا على قبورهم ما ترجمتهُ "هنا اربعة آلاف بيلوبونيسي قاتلوا ثلثة ملايين" والبيلوبونيسيون هم اهل بيلوبونيسوس المعروفة بالموره

(٣) حاتم الطائي هو المشهور بالكرم الذي يشير اليهِ الشاعر بقولهِ

لما سألتكَ شيئاً بذلتَ رشداً بغيِّ
عمن تعلمتَ هذا ان لا تجودَ بشيءٍ
أما مررتَ بعبدٍ لعبدِ حاتمِ طيٍّ

وكان اذا جنَّ الليل يوعز الى غلامهِ ان يوقد النار في بقاعٍ من الارض لينظر اليها من أضلهُ الطريق فيأوي الى منزلهِ . ويقول

أوقدْ فانَّ الليلَ ليلٌ قرُّ والريح يا موقدُ ريحٌ صرُّ
عسى يرى ناركَ من يمرُّ ان جلبت ضيفاً فانت حرُّ

وكان اذا اهلَّ الشهر ينحر عشراً من الابل فيطعم الناس

واما هرم بن سنان المرّي فمن الطبقة الاولى ايضاً في الكرم . مدحهُ زهير ابن ابي سلمى صاحب المعلقة واطنب في مدحهِ بغرر القصائد . وكان هرم قد آلى على نفسهِ ان لا يمدحهُ زهير الاَّ اعطاهُ ولا يسألهُ الاَّ اعطاهُ ولا يسلم عليهِ الاَّ اعطاهُ عبداً او وليدةً او فرساً . فاستحيا زهير مما كان يقبلهُ منهُ . فكان اذا رآهُ في ملاٍ قال : عموا صباحاً غير هرم وخيركم استثنيتُ

واما البرامكة فكرمهم اشهر من أن يذكر وخصوصاً الفضل بن يحيي . ومن الذين جادوا بالنفس والنفيس معن بن زائدة فان ما يروى عن كرمهِ وجودهِ يهيج العواطف ويحرك الخواطر . (المقتطف) تجد عن معن كلاماً مطولاً في الجزء السادس من اللطائف

عمَّا تراهُ من جمالها الادبي

هذه هي اضرب الجمال الثلاثة وكلٌّ منها جميل في ذاتهِ لا محالة ولكن الناس مختلفون فيما اذا كانت هذه تبقى ابدًا متفرقة او يمكن اجتماعها وردها الى جمالٍ واحد يكون هو اصلها وهي فروعهُ او ذاتها وهي اوصافهُ او مصدرها وهي شعاعهُ الفائض منهُ

فهذه مسألة قديمة سألها پلوتان احد فلاسفة مدرسة الاسكندرية في زمان البطالسة قال ما هو الجمال في ذاتهِ فانهُ يطلق على اشياء مختلفة كالصور والاشكال والاقوال والافعال . فكيف يصحُّ ان تتشابه هذه المختلفات في الجمال ولا مشابهة بينها في ما سوى ذلك انتهى . نقول ان الجمع بين اضرب الجمال إمّا ان يكون محالاً لاختلافها في ذاتها وإمّا ان يكون ممكنًا لاجتماعها كلها معًا في جامع تسمو حقيقتهُ عن مداركنا . فان قلنا ان اجتماعها في واحدٍ محال وانهُ لا ارتباط بينها اصبح ارباب الفنون في حيرة لا مزيد عليها . لان كلاًّ منهم يضطرُّ في فنّهِ ان يستنبط استنباطًا واحدًا ويجمع فيهِ ضروب الجمال كلها كما هو شرط كل فن على ما هو معلوم . فان كان جمعهُ لضروب الجمال تخيُّلاً لا صحّة لهُ وليس لهُ وجود حقيقي في الطبيعة وكان كل جمالٍ مستقلاً عن الآخر مغايرًا لهُ في حقيقتهِ كان مدار الفنون على التخيُّل الكاذب وكان الشغف بها ولعًا بالكذب والمحال . فيُطلَب من مدّعي هذه الدعوى ان يثبت اوّلاً ان الكذب هو اساس الفنون حتى ينظر بعد ذلك في دعواهُ باختلاف ضروب الجمال بالذات . واثباتهُ ما يطلب منهُ محال لظهور بطلانهِ فبقي ان اضرب الجمال الثلثة متحدة في اصلها والفنون قد اكتشفت اتحادها هذا فنقلتهُ الى ما صنّف وأُبدع فيها

ففروع الجمال ثلثة ولكن اصلها واحد والمتأمّل فيها يجد انها كلها تُردُّ الى الجمال الادبي الحقيقي المقرون بكل جمال عقلي كما يظهر من الامثلة الآتية

هَبْ اننا وافقون امام تمثال ابلُّون(٤) المعروف بابلُّون الڤاتيكان(٥) نتأمّل في بديع صنعتهِ وعجيب جمالهِ . فالذي يمرُّ في نفوسنا حينئذٍ يشبه ما كان يمرُّ في نفس العالِم الالماني انكلمان(٦)

---

(٤) ابلون هو اله النهار والنور والشمس والفنون والطبيب الالهي عند قدماء اليونان . ابوهُ زفس اله الالهة وامهُ لاتون

(٥) لابلون تماثيل عديدة جدًّا وهذا التمثال اجملها وُجد في خرَب انسيوم في اواخر القرن الخامس عشر بعد المسيح فاشتراهُ الكردينال دي لاروڤير الذي صار البابا جول الثاني ونقلهُ معهُ الى الڤاتيكان (قصر البابوات في رومية) ولذلك يسمى ابلون الڤاتيكان او ابلون البلڤيدير . واما ناقشهُ فيقول قوم انهُ فيلسكوس ويقول آخرون انهُ براكسيتيل وآخرون انهُ كالاميس . ووجد أقطع الذراع اليمنى واليد اليسرى فكملهُ مونتورسولي تلميذ ميخائيل انجلو

(٦) انكلمان عالم من اشهر علماء الآثار والعاديات . وُلد في ستاندال في بروسيا في ٩ ديسمبر (ك٢) سنة ١٧١٧

عند تأمُّلهِ . فاوّل ما تلحظهُ النفس على جسمهِ الجميل وقامتهِ المرتفعة عن قامة البشر قليلاً هو غضاضة الشبيبة ونضارة الحياة والقوّة . ثم المهابة العظيمة البادية عليهِ والكبر والأنفة اللاعبان في معاطفهِ

ومات قتيلاً في تريستا في ٨ يونيو (حزيران) سنة ١٧٦٨ وقضى حياتهُ في الجد والكد حتى احيى تاريخ الفنون القديمة بعد ان تولاهُ الموت والخمول ازماناً . وقد وصف ابلون مرتين الاولى في كتاب لهُ اسمهُ الفنون عند القدماء فصل فيهِ فنون اليونان . والثاني في تاريخ لهُ اسمهُ الفنون ايام الامبراطورين · اي قياصرة رومية

فما قالهُ في وصفهِ في كتابهِ الاوّل : ابلون بلفيدير يمثل الاله ابلون وقد هاجت فيهِ نيران الغيظ على الثعبان يثون المقتول امامهُ بنبلٍ رماهُ بهِ . وبدت عليهِ علامات الاحتقار والاستخفاف لما ان نصرتهُ على ذلك الثعبان لا يحفل بها في مَن كان مقامهُ مقام الآلهة الاجلاء كمقامهِ . اما علامة الغضب فقد جعلها ناحتهُ المتفنن البارع في انفهِ حيث كان الانف مركز الغضب والغيظ عند الاقدمين واما علامة الاحتقار والاستخفاف فهي ارتفاع شفتهِ السفلى ولذلك ارتفعت ذقنهُ بارتفاعها

وما قالهُ في الكتاب الثاني : من التماثيل التي لم يلحقها تدمير البرابرة ولا تخربها انياب الزمان تمثال ابلون وهو اجملها هيئةً وارفعها هيبةً واحكمها صنعةً واتقنها دقةً فكأنَّ المتفنن الذي نحتهُ افرغ الصورة الخيالية التي ارتسمت على ذهنهِ في ما لا يزيد من المادة على اظهار تصوُّرهِ · فكما ان وصف أومرس شاعر اليونان لذات الاله ابلون يفوق كل وصفٍ وصفهُ بهِ من تلاهُ من الشعراء فهكذا هذا التمثال يفوق كل تمثال نحتهُ لهُ الآخرون . فقامتهُ اطول من قامة الانسان وهيئتهُ تدلُّ على العظمة الفائقة الادراك البادية على كل جسمهِ . والشبيبة تسطع على جسدهِ الجميل فتكسبهُ من النضارة والغضاضة والاشراق ما يجعل غصن قدهِ رطيباً وروض حسنهِ يانعاً خصيباً فهو بربيع شبابهِ كجنة النعيم بربيعها الازليّ الابديّ . وهو معجزة من معجزات الفنون لا يعرف قدرها الاَّ الفائقون في النهى والادراك الذين أُتيت اليهم مقاليد الاختراع والاستنباط واطلعوا على اسرار علوية غير هذه الاسرار الطبيعية . فليس في هذا التمثال شيء من الاشياء الخاضعة للضعفات البشرية ولا عضو من الاعضاء القابلة للبلى والفناء فانتظامها كلها على غاية التمام لا يخلُّ بها وترٌ ولا يعيق حركتها عائق . فكأنَّها زهرة ازهرت في شمس العقل السرمدي ولعب نسيم اللطف والغضاضة في اطرافها فزادها بهجةً ونضارةً

هذا ابلون وقد شدَّ قوسهُ واتبع الثعبان يثون كالنسيم فادركهُ واذاقهُ غصص المنون . ثم كأنهُ فطن الى عظم قوّتهِ فشمخ ونظر كأنَّ السرور المحيط بهِ جوٌّ وهو يتطلع من خلالهِ الى اقصى الاقاصي في ما لا نهاية لهُ متباعداً متسامياً عن هذه النصرة الطفيفة التي انتصرها على الثعبان يثون . وقد بدا الاحتقار على شفتيهِ ونفخ الغضب منخريهِ واما جبهتهُ فالهدوُّ الابدي مستقرٌّ عليها وعيناهُ يفيض منهما اللطف البديع باهياً كحسنهِ وبهائهِ حين يلاطفهُ الموز (هنَّ الاهات الفنون وعددهنَّ تسعٌ ورئيسهنَّ ابلون)

هذا وبين كل الصور الباقية من صور زفس ابي الالهة لا توجد صورة تبدو عليها العظمة التي بدت على صورتهِ المتجلية امام قريحة أومرس شاعر اليونان المشهور · اما تمثال ابلون الذي نحن بصددهِ فجامع لجمال الآلهة كلهم فجبهتهُ هي جبهة زفس المتجلية فيها الاهة العقل · وحاجباهُ هما حاجبا زفس حين كان يحركهما للتعبير عن سامي مشيئتهِ . وعيناهُ عينا ملكة الالاهات النجلاوان المشرقتان بالهيبة والوقار . وفمهُ فم برانشوس (ابن ابلون) الذي كان يتنفس بهِ اللذّة واللطف · وشعرهُ على راسهِ كاسلاك الكروم التي عبث بها النسيم وطيبها باطياب الآلهة وقد تدلى عن راسهِ على غاية الحسن كأنَّ الزهرة الهة الجمال قد دلتهُ بيديها وابدعت فيهِ بافتنانها

فما نظرت عيني الى هذه المعجزة الاَّ اذهلتني عن العالم وما فيهِ ورفعت مداركي الى ما فوق الطبيعة فصرت احكم

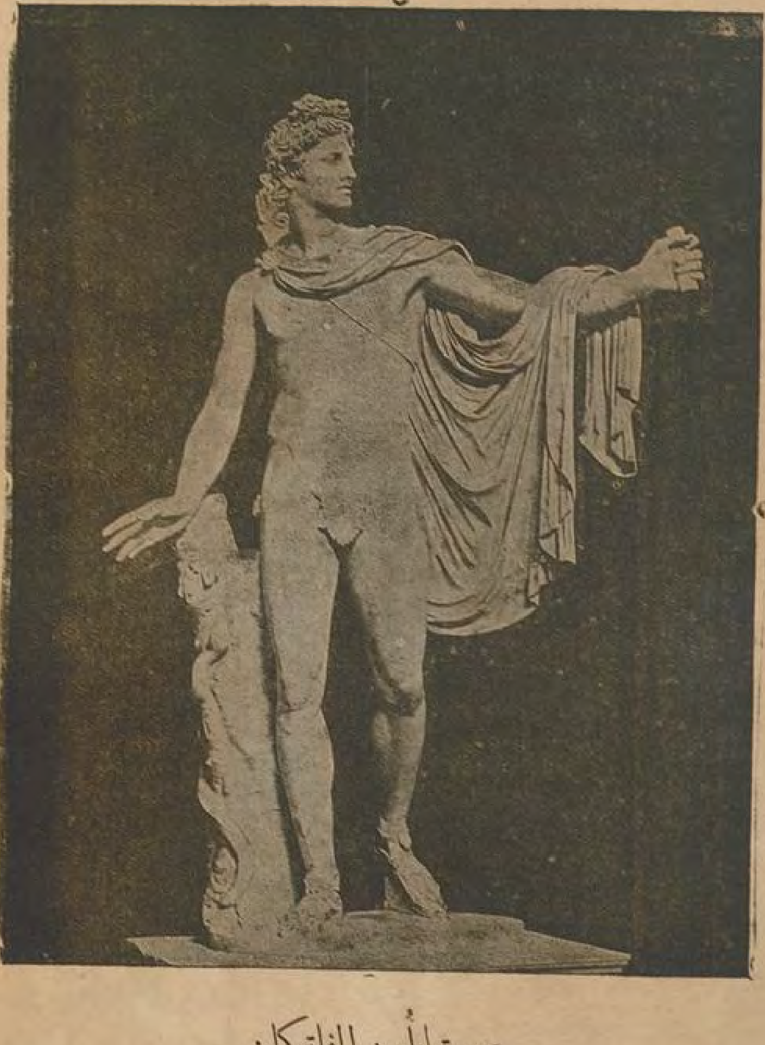

صورة ابلُون الفاتيكان

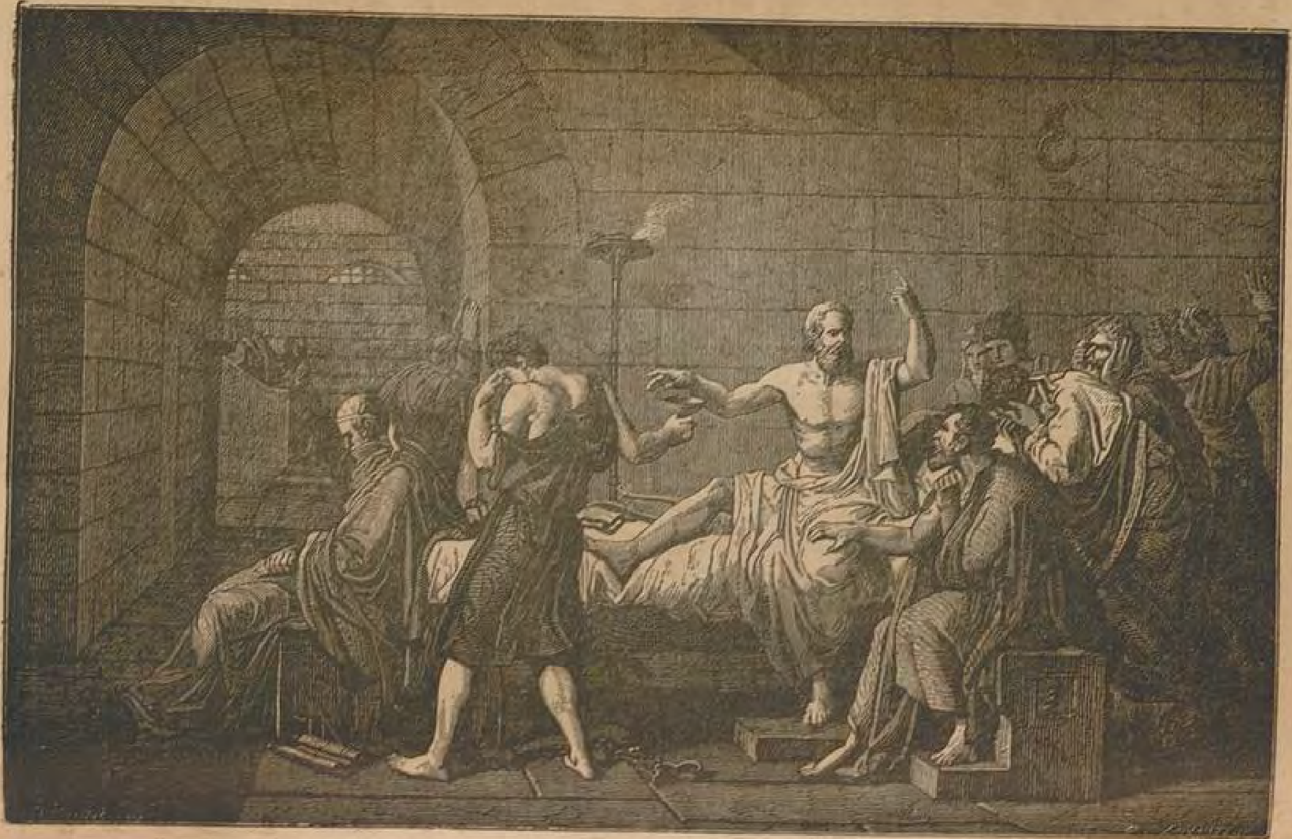

والظاهران على منظرهِ ووقفتهِ. ومما تنتبه اليهِ الاذهان الهدوُّ التام الحالُّ على جبينهِ فانهُ لا يضطرب ولا يتغيَّر لقلقٍ ولا لكدرٍ. فما هو الَّا جبين اله. واما ما تحت الجبين من جسمهِ فالعلامات البشريَّة بادية فيهِ قليلاً. فمنظرهُ الدال على شفاء غليلهِ وانفهُ المنتفخ وشفتهُ السفلى المرتفعة تدلُّ كلها معًا على تحرُّك الغيظ مع الاحتقار في صدرهِ وعلى فخرهِ بالنصرة والتعب اليسير الذي تعبهُ في نوالها

ثم أمعِنْ النظر في ما يقولهُ انكلمان بعد وصفهِ تجد ان تأثُّرهُ الادبيَّ يزيد تدريجًا وعواطفهُ تجيش وتعلو شيئًا فشيئًا حتى يصير لكلامهِ رنَّة تهيج لها الاشجان وتقشعرُّ من تأثيرها الابدان. ذلك وانكلمان لم يكن فيلسوفًا يريد اثبات مذهب فلسفي او حكم نظري بل عالم في الآثار سليم الذوق ينطق عن تأثر وانفعال من رؤْية آثار الجمال

ولنبدل تمثال الاله بتمثال انسانٍ عاش ومات مختارًا الفضيلة على الجاه والغنى وتعشَّق الحقيقة حتى ادرك ابعد غاياتها علمًا وعملاً وهو الفيلسوف سقراط الذي فاق الناس بجودة قريحتهِ واخلاص محبتهِ وتمام صدقهِ. فقد كان دون سواهُ من اليونان بعيدًا عن الشكل اليوناني الجميل عادمًا حسنهُ البارع ولذلك لا يرى الانسان على صورتهِ شيئًا يميّزهُ بجمالٍ الَّا اذا نظر اليهِ وهو جالس على سرير الموت وقد مدَّ يمناهُ ليتناول بها كاس السم ويموت فداء الفضيلة ورفع يسراهُ مشيرًا الى ما وراء الموت في محادثة اصحابهِ عن الحياة والروح والممات والمعاد والخلود. فانك لترى على وجههِ حينئذٍ ما يسبيك من سامي الحسن وبديع الجمال

عليها بما يوافق سامي مقامها واشعر كأَنَّ صدري قد سما وارتفع كمن يؤْتى وحيًا او تنزل عليهِ النبوَّة. وكأَني اطوف في جزيرة ديلوس (في الارخبيل الرومي) او امشي في غياض الليسي — (اقليم من الاقاليم القديمة في اسيا الصغرى) المقدسة حيث كان يطوف ابلون كما يروي الراوون . . . . . أَفريبة الصنع كيف الوصول الى وصفكِ بما اتسم بهِ وكيف يجترئ قلمي على اظهار محاسنكِ ان لم تهبط الفنون عليَّ حكمتها وترشد يراعي في ما يخطهُ. أمعجزة الزمان وبهجة الفنون هذه اسطر خطتها يمني طمعًا في وصفكِ ولكن لم تستطع ان تعبر عن يسير ما يهيج عواطفي ويحرك اشجاني فانا اطرحها على قدميكِ كالذين كانوا في زمانهم يأْتون الآلهة بالاكاليل فيطرحونها على اقدامها لعجزهم عن البلوغ الى رؤُوسها

(٧) هذه الصورة صوَّرها داود احد مشاهير المصوّرين الفرنسويين والوجوه التي فيها هي وجوه سقراط واصحابهِ كما هي محفوظة في تماثيلهم القديمة. وقد اجاد داود في كل صورة منها تمام الاجادة. انظر الى سقراط ترَ الرجاء والذكاء يلوحان على وجههِ حتى كأَنَّ نفسهُ تفيض عليهِ. وانظر الى افلاطون جالسًا عند قدميهِ ترَهُ قد ادار وجههُ عنهُ والقى الورق بجانبهِ والتفَّ بردائهِ واطرق مصغيًا الى كل ما ينطق بهِ معلمهُ ليعي كل لفظةٍ من الفاظهِ في اعماق صدرهِ. وهكذا سائر اصحابهِ وتلامذتهِ وذوي قرباهُ

(المقتطف) تجد سيرة سقراط وصورتهُ في كتابٍ ترجمناهُ من الانكليزية واسمهُ سير الابطال العظام وقد سبقت الاشارة اليهِ. وتجد سيرتهُ ايضًا في الجزء الثالث من اللطائف

وقضى سقراط وهو في اوج العظمة الادبيّة ولم يبقَ منهُ بعد ذلك الاَّ جسمٌ ميت لا جمال لهُ لانهُ لما كان عقلهُ يلوح على وجههِ ونفسهُ تشرق على طلعتهِ كان جمالهُ باهرًا ولكنهُ لما فارقتهُ روحهُ جعل بهاؤُهُ يضمحلُّ شيئًا فشيئًا وجاء القبحُ بعد الجمال . فان هيئة الموت قبيحة لانحلال المادة بهِ اذ لا يبقى العقل قادرًا على حفظ تركيبها او على البقاء فيها . ولا يرى لها الناظر جمالاً اذ ذاك الاَّ اذا ادَّت الى ذهنهِ صورة الخلود والبقاء

هذا واذا نظرنا الى وجه الانسان في حال السكون وجدناهُ اجمل من وجوه ما دونهُ من انواع الحيوان ووجوه الحيوان اجمل ممَّا لا نفس لهُ . وذلك لان وجه الانسان يبدو عليهِ ما يدلُّ على انهُ كائن ذو آداب وعقل ولو لم يكن ذا فضيلة ولا قريحة وقَّادة ووجه الحيوان تبدو عليهِ افعال النفس في الحس والانفعال مثلاً . واما ما سواهما من المخلوقات فكلُّ ما كثرت عليهِ لمحات العقل وآثارُ القصد زاد جمالهُ وكلُّ ما قلت عليهِ قلَّ جمالهُ حتى لو فُرِض انهُ وُجد جسم لا يدلُّ على معنًى من المعاني ولا يشير الى مقصد من المقاصد لكان الناظر لا يجد فيهِ اثرًا للجمال على الاطلاق . ولكن كل المخلوقات من حيوان ونبات وجماد مقترنة بقوَّات غير ماديَّة وخاضعة لسنن وشرائع دالَّة على ان العقل موجود في كل جهة من جهات الكون . فالتحليل الكيماويُّ الذي يقضي بالاجسام في الظاهر الى الفناء والاضمحلال انما يقضي بها في الحقيقة الى اجسام أُخرى منتظمة انتظامًا خاصًّا خاضعة لشرائع متأثرة بقوَّات . والحاصل اننا كيف اتجهنا وحيث تأمَّلنا وجدنا العقل الازلي الابدي نافذًا جواهر الاشياء ظاهرًا على وجوهها . فكما ان عين الجسد ترى حولها كائناتٍ حيثما اتجه النظر على وجه هذه البسيطة هكذا عين القلب ترى حولها هيئةً منتظمة ادبية حيثما تأمَّلت . فقاع البحر عندها كأَعلى الافلاك والرمل الدقيق كالسهول الفسيحة والجبال الشامخة

قلنا ان وجه الانسان والحيوان يبدو لنا جميلاً لانفعالنا بافعال النفس البادية عليهِ فجمالهُ يشفُّ لنا عن النفس المستترة وراءَهُ . ولا يخفى ان من يصعد في الجبال الشامخة او يقف على شاطئ البحر العجاج او ينظر الى شروق الشمس وغروبها ويشاهد تعاقب النور والظلمة ينفعل مثل ذلك الانفعال ويدرك في الحال انها ذات حسن وجمال . أفلا يشفُّ هذا الحسن فيها اذًا عن قوَّةٍ عظيمة مستترة وراءَها وعقل فائق يهديها بهاءَها

ثم ان الهيئة لا تقوم بذاتها بل لا بد لها من مقوّمٍ فالجمال الطبيعي لا بدَّ لهُ من جمال وراءَهُ هو الجمال العقلي الادبي الذي مرَّ ايضاحهُ وهذا هو اصل اضرب الجمال الثلثة والجامع لها كلها ويحصل من ضروب الجمال السابق ذكرها الجمال الحقيقيُّ او الجمال الواقعيُّ المشاهد

وهناك جمال أسمى منهُ وهو الجمال الخياليُّ او التصوُّريُّ وهذا مستقلٌّ عن الكائنات لا يشاهد في شخص خصوصاً ولا في الاشخاص عموماً ولكن يتَّصل اليهِ باستقراء الجمال في الكائنات نفسها . فلا يخفى ان الانسان يقدر على تصوُّر جمال يفوق جمال كل وجهٍ من الوجوه وكل صورة من الصور التي رآها فتمثال ابلُّون الثانيكان نفسهُ لم يبلغ الغاية التي يبلغها التصوُّر من الجمال ولذلك تراهُ قابلاً للانتقاد والاعتراض . أرِني ايَّ جمالٍ شئتَ وانا لا ازال انصوَّر جمالاً اسمى منهُ . وهذا هو الجمال الخيالي وهو يتباعد عن الانسان كلَّما حاول البلوغ اليهِ حتى يدخل في حيِّز ما لا نهاية لهُ اي حتى يتصل بالخالق جلَّ جلالهُ . فالجمال الخيالي انما هو جمال الذات العليَّة السرمديَّة

ولا حرج في هذا القول ولا مشاحة فانَّ الذات العليَّة موجدة للعالم الطبيعي سائدة على العالم العقلي والادبي خالقة كل الاشياء فهل يمتنع كونها اصلاً للجمال ايضاً . وعليهِ فالخالق سبحانهُ هو اصل الجمال الطبيعي والجمال العقلي والجمال الادبي

فاذا علمتَ ذلك علمتَ نفع الفنون الجميلة ولزومها للهيئة الاجتماعية فانها هي الحافظ الامين للجمال في العالم وغايتها وصفهُ واظهارهُ للحواس في صور محسوسة على قدر الطاقة فيكون تدمبث الاخلاق وتحسين الاذواق وتهذيب المشارب وتطهير العوائد من متعلقاتها . فكلَّما شاعت وعمَّت في الامَّة تعزَّزت الفضيلة وعمَّت الافراد فأصلحت آدابهم وحضَّتهم على قضاء واجباتهم واحكمت نظام اجتماعهم . وبذلك تبيَّن لك السبب الثاني من الاسباب الثلثة السابق ذكرها وهو تأْثير الفنون الجميلة في الاخلاق والعوائد والاجتماع الانساني

اما السبب الثالث وهو تأْثيرها في الصنائع فظاهر . لانهُ لما كانت كل الاشغال فيها جميلة متناسبة الاجزاء كان انتشارها بين الناس عموماً واصحاب الصنائع خصوصاً مما يربي الذوق العقلي فيهم على حُبّ الجميل ويحملهم على تحرّي الجمال في المصنوعات فتأْتي مصنوعاتهم متقنة متناسبة الاجزاء مستوفية شروط الجمال . وبدخول الجمال في صنائعهم تدخل فضائلهُ الى اعمالهم واخلاقهم واقوالهم

والنشاط العقلي الذي يشاهد في الامم المتمدنة راجع الى انتشار الفنون الجميلة بينها لان هذه الفنون هي غذاء الذوق وبها نماؤُهُ . والذوق السليم الرقيق يميّز المتمدن عن غيرهِ بجعلهِ قابلاً للتأْثر اللطيف مما حولهُ . ولهذا ترى انك اذا نقلت انساناً من سكان المدائن الى مدينةٍ أُخرى مختلفة عن مدن بلادهِ في عوائدها ومشاربها واصطلاحاتها ولغتها فانهُ يسلك مع اهلها في زمان قصير ويستسهل ممازجتهم ومعاشرتهم اكثر مما يستسهلها فلاَّح أتى تلك المدينة من قرية قريبة

اليها مشابهة لها في عوائدها ولغتها . وما ذلك الاَّ لان الغريب قد ربي ذوقهُ على الفنون الجميلة والفلاَّح لم يربَّ ذوقهُ عليها لوجود هذه الفنون في المدن اكثر ممَّا في القرى عادةً فسهلت على الغريب ما استُصعب بدونها على القريب

ولا يخفى ان الفنون الجميلة تعلّم الانسان في زمان قصير وجهد يسير ما لا يتعلَّمهُ بدونها الاَّ بعد الوقت الطويل والجهد الشديد . فقد يقضي العالم البعيد عن ديار الفنون ايامهُ مكبًّا على كتبهِ باذلاً القوى في استيعاب ما فيها ليفهم امرًا ربَّما فهمهُ العاميُّ في هنيهةٍ من الزمان بمجرَّد اطلاعهِ على صورتهِ في ديار الفنون . ثم يغلب ان العالم ينسى مع الايام ما حصَّلهُ بالجهد والمشقة وطول الامعان والعاميُّ لا ينسى ما حصَّلهُ في لحظةٍ بلا جهدٍ ولا مشقَّة . وسبب ذلك ظاهر وهو ان الصور العيانيَّة تحفظ في الذهن حفظًا اتمَّ من حفظ الصور الخياليَّة . و بالاجمال نقول انهُ لم يشتغل احدٌ في الفنون الجميلة الاَّ تنبَّهت قريحتهُ من حال السكون والخمود الى حال الابتكار والابتداع اذ الابتداع والاختراع شرط من شروط الفنون وكل مباحثها وتفاصيلها مباحث عقليَّة مقوّية للاذهان

فهذه هي الفنون الجميلة بوجهٍ العموم ولما رأيت ان سمو مولانا المعظم وخديوينا الفخَّم قد ابتدأ حالة التمدن في قطرنا السعيد كما ابتدأ حالة الانتقال مولانا الطيب الذكر المغفور لهُ محمد علي باشا اتيت ببضاعتي المزجاة قارعًا ابواب العالمَين العاملَين منشيَّ المقتطف اللذين حازا باجتهادهما ومآثرهما سامي المقام من التجلّة والاكرام حتى صار المشارقة يفاخرون بعلمها المغاربة راجيًا ان يفتحا للفنون الجميلة بابًا واسعًا في مقتطفهما ليعمَّ نفعها ابناء الوطن وتنتشر فوائدها انتشار سائر العلوم . وانا انوي ان شاء الله ان اشفع مقالتي هذه بمقالات في فلسفة الفنون الجميلة وآراء القوم فيها وتاريخها وترجمات اربابها والذين اشتهروا فيها . وانما يحملني على ذلك مع قصر باعي رغبتي في خدمة الوطن وحبي لتعميم هذه الفنون . وهذا عذري لدى العلماء محرّري المقتطف وقرائهِ الكرام (٨)

---

(٨) (المقتطف) تجد مقالةً في فلسفة الجمال قد حوت آراء الفلاسفة فيهِ وجه ٣٢١ ومقالة أخرى في ذوق الناس في الجمال وجه ٣٢٩ من المجلد السادس من المقتطف

الدَّين باب الخراب

الاجتماع الانساني جسم حيٌّ نامٍ متحرك وهو عرضة للقوة والضعف والراحة والتعب والصحة والمرض . ويعتري بعض اعضائهِ داء عقام يذهب براحتهم ورفاهتهم ويغلُّ ايديهم عن العمل ويغادرهم عبيدًا وهم من اهل السيادة وهو داء الدَّين الذي خربت بهِ بيوت كثيرة وتورطت فيهِ بعض الممالك فاستُنْزِفت ثروتها وزالت قوتها . وهو كغيرهِ من الادواء الكبيرة يصيب اهل الجاه والوجاهة اكثر مما يصيب الفقراء والصعاليك

ويومَ ينتشر الدَّين في بلاد ويعمُّ الجانب الكبير من اهاليها يفسَد نظامها وتتضعضع احوالها لان المديونين من اهاليها يمسون عبيدًا للدائنين ويضطرون ان يتخلوا لهم عن املاكهم ويعيشوا فيها أُجَراء فيضعف شان الزراعة والصناعة لان الاجير لا يجتهد في عملهِ كالمالك . وبضعفها تضعف البلاد وتفتقر وتكثر الويلات على اهاليها

وتجنُّب الدَّين مقدور لكل انسانٍ اذا قصر نفقاتهِ على دخلهِ . اما المال المستدان لغرض تجاري فليس من هذا القبيل بل هو كالبضاعة التي يتجر بها قصد الربح . ولوازم الطعام والشراب واللباس ونحوها رخيصة وقلما يوجد رجل سليم لا يقدر على اكتساب ما يفي بحاجاتهِ الضروريَّة وحاجات ثلاثة او اربعة معهُ . والذين يستدينون ويتوغلون في الدَّين ليسوا من الفقراء العاجزين عن اكتساب ما يقوم بحاجاتهم الضرورية بل من الاغنياء والمتوسطين الذين لو انصفوا انفسهم وذويهم وعاشوا بالاقتصاد لا بالاسراف لاستغنوا عن الدين وجمعوا مالاً يغنيهم عن سؤَال الناس وقت العطلة والمرض

ايُّ رجل من المتأخرين حاز الشهرة التي حازها الفيلسوف باكون الانكليزي الذي يكنَّى ابا الفلسفة الحديثة ومع ذلك فقد اضطرهُ الاسراف الى الدَّين واضطرَّهُ الدَّين الى اخذ الرشوة فعُرِف امرهُ وانحطَّ مقامهُ وأُلبس لباس الذل والعار ولم تغنِ فلسفتهُ وادبياتهُ عنهُ شيئًا لان الدَّين داء يجرُّ ادواء لا شفاء لها

والناس اخوان مَن دانت لهُ نعمُ   والويل للمرء ان زلت بهِ القدمُ

وايُّ رجل بين رجال السياسة والاقتصاد فاق الوزير بت الانكليزي الذي اصلح ماليَّة المملكة كلها في اضيق الاوقات ومع ذلك فقد كان مسرفًا في مالهِ فتوغَّل في الدَّين ومات مديونًا باكثر من اربعين الف ليرة مع ان دخلهُ السنوي لم يكن اقل من ستة آلاف ليرة

والخطيب فكس المشهور في السياسة تعلّق على المقامرة والدين حتى قامر مرةً مدة اربع وعشرين ساعة متوالية فخسر فيها احد عشر الف ليرة

وكم في هذه البلاد وغيرها من البلدان الشرقيّة من الوزراء والامراء الذين اذا سمعتَ عن دخلهم السنوي ظننتَ ان ثروتهم لا يمكن استنزافها ثم اذا تفحّصتَ امورهم وجدتَ ان اسرافهم قد غرّقهم في بحار الدين حتى يكاد دخلهم لا يفي برباهُ. والداء عياء لا يبرأُون منهُ. الّا انهُ قد يُلتمس لهؤلاء عذر وهو انهم ولدوا في النعم وربوا على الاسراف وهم لا يتعبون في اكتساب المال فلا يعتبرون لهُ قيمة ولكن ما عذر الذين يشتغلون النهار والليل ليكسبوا الدينار الواحد ثم يستدينون دينارًا آخر فوقهُ وينفقونهما معًا على ما لا طائل تحتهُ ككثيرين من اصحاب الصنائع والحرف ومستخدمي الحكومة. وما هو عذر الشعراء والبلغاء ونحوهم من قادة الافكار كلامرتين الشاعر الفرنسوي واللورد بيرون الشاعر الانكليزي وامثالهما فان لامرتين كان يربح من كتاب واحد من كتبهِ مئتي الف فرنك كل سنة ولكنّ الدراهم كانت تخرج من يدهِ كالزئبق فبلغت ديونهُ ثلاثة ملايين فرنك ولم يغيّر نسق معيشتهِ

ويقال ان رجلاً من المعجبين بلامرتين اكتتب بمبلغ من المال لاجل ارجاع املاكهِ اليهِ ولم يكن من ذوي اليسار ولكنهُ ضيق على نفسهِ اعجابًا بهِ. وفي ذات يومٍ كان واقفًا في سوق السمك وهو ينظر الى سمكة كبيرة غالية الثمن ويراجع نفسهُ في ابتياع قطعة صغيرة منها وكأنّ لسان حالهِ يقول مالي ولهذا الاسراف فالسمك الرخيص يغني عن الثمين. فدخل لامرتين ونظر الى السمكة وقال لصاحبها ابعث بها كلها الى بيتي ولم يساومهُ بثمنها. ولم يكن الرجل يعرف لامرتين فسأل مَن هذا فقيل لهُ هذا لامرتين فذهب في طريقهِ وهو يقول انا اضيّق على نفسي لا تصدّق على هذا المسرف وهو يبتاع سمكة كبيرة بلا مساومة وانا لا استطيع ان ابتاع قطعةً منها. وما هذه اول مرة تصدّق فيها الفقراء على المسرفين

وغولد سمث الكاتب الانكليزي الشهير كان من المسرفين الكبار فجمع لهُ بعض اصدقائهِ مبلغًا من المال لكي يذهب الى احدى المدارس ويتعلّم الشريعة فانفق المال كلهُ على الطريق. ثم تعلّق على الانشاء فربح من التأليف والتصنيف ثمانية آلاف ليرة في اربع عشرة سنة وهي تساوي الآن ثلاثين واربعين الف ليرة ولكنهُ عاش مديونًا ومات مديونًا لكثرة اسرافهِ

والشاعر الخطيب شريدن الارلندي كان من المسرفين الكبار فتزوج امرأةً معها الف وستمئة ليرة فانفقها في ستة اسابيع ثم تزوج باخرى معها خمسة آلاف ليرة ونظم رواية ربح بها خمسة عشر الف ليرة ولكنهُ لم يلبث طويلاً حتى بذر هذه الاموال كلها. وكان وهو ينفق الالوف

يبتاع حاجاته الضرورية دينًا . ومات في الفقر المدقع ولم يكن عندهُ ما يسدُّ به رمقهُ مع انهُ كان عشيرًا للعظماء . ويقال انهُ لما كان المداينون يقفون على بابهِ كان يختفي منهم فيختطفون اللحم من قدورهِ واذا خرج الى وليمة لا يركب مع ابنهِ في مركبة واحدة بل يركب كلٌّ منهما مركبةً للافتخار والابهة . والجنون فنون والله لا يغيّر ما بقومٍ حتى يغيّروا ما بانفسهم

واللورد بيرون الشاعر الشهير الذي يفضّلهُ قوم على شعراء الارض لم يبلغ اشدَّهُ حتى بلغت ديونهُ نحو عشرة آلاف دينار . وكان يربح من مصنفاتهِ ارباحًا كثيرة ولكن الاسراف كالنار يفني كل شيء والدَّين كالزيت للنار يزيدها اضطرامًا ويسهل الاسراف على المسرفين . فلم يتخلَّص من ربقة الدَّين الَّا بالموت

والناس متفاوتون في تحمُّل الدَّين فبعضهم لا يجد منهُ بأسًا ولا يشكو ضيمًا وبعضهم ينخر الدين عظامهُ كالآكلة فيوردهُ حتفهُ قبل حينهِ . فالسر ولتر سكوت مصنّف الرواية التي لخصنا منها رواية قلب الاسد اشترك مع اناس في عمل كبير فانكسروا ولحقهُ من خسائرهم اكثر من مئة الف ليرة ولم يكن عندهُ ما يفي بهِ هذا المبلغ الكبير لانهُ كان اصلاً من الفقراء ولما زاد دخلهُ كثيرًا كان ينفقهُ كلهُ باسرافهِ وحبّهِ للابهة والعظمة . فلما بلغهُ خبر انكسار شركائهِ قال اذا ابقاني الله في قيد الحياة وفيت كل درهم مما لحقني من الدين . فتساهل معهُ المداينون وعرضوا عليهِ ان يأخذوا منهُ جانبًا من الدين ويسامحوهُ بالباقي فابى وقال لا بدّ من ايفائهِ كلهِ . وباع بيوتهُ وعقاراتهِ واعطاهم ثمنها وجعل يؤلّف الكتب ويعطيهم دخلها فالّف تاريخ نبوليون بونابرت في تسعة مجلدات واتمَّهُ في ثلاثة عشر شهرًا واخذ عليهِ من الدين طبعهُ اربعة عشر الف ليرة انكليزية ولم تمضِ اربع سنوات حتى وفى نحو سبعين الف ليرة من ذلك الدين ولكنهُ أُصيب بفالج من فرط الجهد العقلي وشدة الهم والغم . ولما رأى نفسهُ عاجزًا عن مسك القلم اخذ يبكي كالولد الصغير لانهُ تيقن انهُ سيموت مديونًا . ولكن شريدن المذكور آنفًا كان يستخف بالدين والمداينين اشدّ الاستخفاف ويحتال على الشُّرَط الذين يأتونهُ ليتقاضوا الدين منهُ فيقيمهم بين خدمهِ ليناولوا الطعام على مائدتهِ . وجاءهُ واحد من المداينين بسند قد تهرأ من كثرة ما قُدِّم لهُ فقال لصاحبهِ اكتبهُ على رق الغزال لانهُ سيبقى في يدك الى ما شاء الله من الزمان

هذا داء الدَّين الذي خرّب بيوتًا كثيرةً واضعف قوة الممالك . ومداواتهُ سهلة في اولهِ ولكن اذا تمكّن من صاحبهِ لم يقف في طريقهِ مال قارون ولا نجاء الانسان منهُ الَّا بالمنون

المدارس المصريَّة

ابنّا في مقالةٍ موضوعها "العلمُ وخير البلاد" نُشِرَت في الجزء الماضي ان دوَل الارض العظيمة كانكلترا وفرنسا والمانيا واميركا تهتمُّ بامر التعليم اشدَّ الاهتمام حاسبةً انهُ ركن من اركان عزّها وتقدُّمها . وابنّا في تلك المقالة وفي مقالات أُخرى سابقة ان الامم التي تهتمُّ بشأن التعليم ترقى معارج الفلاح والتي تهملهُ تنحطُّ ويتولّاها الذلُّ والخسران . وان الشهم الهمام السعيد الذكر محمد علي باشا وآلهُ الكرام قد بذلوا الجهد في نشر العلوم وتعزيز شأنها . ولدينا الآن "ترجمة التقرير المرفوع الى الحضرة الفخيمة الخديويَّة ببيان الاصلاحات التي تمَّ اجراؤُها بنظارة المعارف العموميَّة في خلال سنة ١٨٨٥ والجاري تنفيذها الآن في سائر انواع التعليم" وهو شاهد باهتمام الحكومة الخديوية بالتعليم وبأنها تنفق عليهِ كما تنفق اغنى دوَل اوربا اذا قُوبل دخلها بدخلهنَّ

اما المدارس التي تنفق عليها الحكومة فكانت في شهر يوليو سنة ١٨٨٥ وفي اول يناير سنة ١٨٨٦ كما ترى

اسم المدرسة	التلامذة سنة ١٨٨٥	التلامذة سنة ١٨٨٦
مدرسة الطب	١٤١	١٩٧
" الصيدلة	١٠	
" الولادة	٢٤	١٧
" الهندسة	٢٤	٤٤
" الحقوق	٥٨	٧٢
" الالسن	٢٩	دار الترجمة ٢٥
" دار العلوم	٢٤	٨٨
" الفنون والصنائع	١٧٤	٢٨٩
" المعلمين	٤٧	٢٤٧
" التطبيق	١٧٦	
المدرسة التجهيزيَّة	٢٩٩	٣٠٤
مدرسة المبتدئات	٨٤٧	٤١٢
مدارس أُخرى ابتدائيَّة	٢٢٧٩	١٣٣٧

وكانت الميزانيَّة المربوطة للمعارف ٨١١٢١ جنيهًا مصريًّا سنة ١٨٨٥

ويتلو هذه المدارس المدارس الاهليَّة وكان عدد تلامذتها في اواسط سنة خمسٍ وثمانين ٢٦٢٦ تلميذًا وفي اوائل سنة ١٨٨٦ أُضيف اليها خمسٌ من المدارس الابتدائية فصار عدد تلامذتها كلها ٢٥١٨ تلميذًا . ونفقاتها من ايرادات جفلك الوادي وغيرهِ وكانت الميزانيَّة المربوطة لها سنة خمس وثمانين ٢١٠٠٤ جنيهات مصريَّة

ثم مدارس الاوقاف التي انفصلت عن نظارة المعارف في اول سنة ١٨٨٦ ويبلغ عدد تلامذتها ١٥١٤ تلميذًا ويتبعها مدرسة البنات بالسيوفية ومدرسة العميان والخرس وفيهما ١٦٢

وكانت الاوامر العالية الصادرة بشأْن تأسيس المدارس تحدّد سن التلامذة بالكيفية الآتية

من ٨ الى ١٢ سنة للمدارس الابتدائيَّة
ومن ١٢ « ١٧ « التجهيزيَّة
ومن ١٨ « ٢٢ « العالية

ولكن ظهر لدى الفحص ان ٤٦ في المئة من تلامذة المدارس الابتدائية يزيد سنهم عن الثانية عشرة . و ٣٢ في المئة من تلامذة المدارس التجهيزيَّة يزيد سنهم عن السابعة عشرة . و ٢٠ في المئة من تلامذة المدارس العالية يزيد سنهم عن ٢٢ سنة ما عدا مدرسة الهندسة فان ٧٢ في المئة من تلامذتها يزيد سنهم عن ٢٢ سنة . وهذا اوقع الخلل في نظام المدارس واضرَّ بسيرة التلامذة وقلَّل اجتهادهم . ولذلك اصدرت نظارة المعارف منشورًا تحدّد فيهِ سن الطلبة وتأْمر برفت من جاوزهُ منهم . ولكنها سمحت للتلامذة النجباء الذين يزيد سنهم عن السن المعيَّن ان يبقوا في المدارس التي هم فيها سنتين اخريين رحمةً بهم . فبلغ عدد المرفوتين ٦٤١ تلميذًا ثم الحقت بعض المرفوتين بمدارس أُخرى واهتمت بشأْن البعض الآخر فسعت لهم بوظائف فتوظَّف اكثرهم

ولمَّا كانت الحكومة راغبة "في تعميم التعليم وتوسيع دائرة المعارف في الديار المصريَّة قبلت في المدارس وقت تشكيلها عددًا عظيمًا من اليتامى والفقراء مجانًا لتربيتهم ولكن ما لبث ان تحوَّل هذا الخير الى شرّ وانقلب نفعهُ الى ضرّ حيث ان كثيرين من الاغنياء وذوي الميسرة كانوا يسعون بطرق تحيليَّة الى الحاق اولادهم بالمدارس مجانًا بدعوى الفقر ضنًّا منهم ببذل القليل من المال في سبيل تربية اولادهم وتهذيبهم . ونتج من شدَّة التساهل والتفريط في قبول التلامذة مجانًا وخصوصًا الداخليَّة منهم عواقب وخيمة ومضارّ جسيمة في امر الضبط والربط في المدارس بل في التعليم ايضًا ولذلك اضطرَّت النظارة الى تحديد آخر عدد يجوز قبولهُ مجانًا بحيث لا يُقبَل بهذه الكيفيَّة الاَّ مَن ثبت فقرهُ وتوفَّرت فيهِ الشروط اللازمة لاكتساب العلم . والى تحديد مقدار

الداخليّة ان لم نقُل ابطالهُ بالكليّة لاسباب خاصّة بهذه البلاد . فرتّبت ان لا يزيد عدد التلامذة الخارجيّة الذين يتعلّمون مجانًا عن ٢٤ في المئة وقلّلت عدد التلامذة الداخليّة“

ولمّا كان جانبٌ كبير من النجاح يتوقّف على ترتيب الدروس اهتمّت في اصلاح قوائمها (بروجراماتها) في المدارس الابتدائيّة والتجهيزيّة مراعية فيها ما حصل من التقدم في امور التعليم باوربا في هذه الايام فجاءت ضابطة لسير جميع العلوم بكيفيّة منتظمة وعلى وجهٍ تدريجي وزادت فيها فنًّا جديدًا لم يسبق تدريسهُ قبل الآن في المدارس المصرية وهو علم الأدب والاخلاق. وحوّلت مدرسة الالسن الى ديوان الترجمة لانها وجدتها عديمة الجدوى خالية من صبغة العلم

وفي هذا التقرير كلامٌ وافٍ عن الرسالة المصرية باوربا . ويراد بالرسالة المصرية التلامذة الذين ترسلهم الحكومة الى اوربا على نفقتها . ولا يخفى ما لهذه الرسالة من الفوائد الجمّة للقطر المصري لانها تُعِدّ لهُ قضاةً واطباء ومهندسين من الطبقة الاولى ولكن يُقال في هذا التقرير ”انهُ لا يمكن القطع بان الارساليّات التي كانت تُرسَل الى اوربا في العهد السابق أتت بالغاية المطلوبة او بما يقرب منها اذ لم نرَ الى الآن على كثرة عددها مَن افاد بمعارفهِ البلاد وأدّى لها خدمة حقيقيّة تُذكَر الّا عددًا يسيرًا جدًّا . ومَن أمعن النظر في هذه المسألة تجلّت لهُ البواعث التي حالت بين الارساليّات المذكورة وبين انتاج ثمرات توازي ما يصرف عليها من النفقات الباهظة التي تحمّلتها البلاد منذ سنوات عديدة . وهذه البواعث يمكن حصرها في الامرين الآتيين وهما اولاً التساهل العظيم في امر انتخاب التلامذة مع ان الواجب انتقاء النجباء منهم البارعين من حيث ذكاؤهم واستعدادهم لتلقّي العلوم وثانيًا تجهيز هؤلاء التلامذة تجهيزًا لا يأذن لهم بدراسة العلوم العالية والنجاح فيها“

وبناء على ذلك قرّرت نظارة المعارف العموميّة ان تلغى ادارة الرسالة المصرية وان ينفق عليها ما لا تجاوز قيمتهُ ٢٥٠٠ فرنك سنويًّا لكل تلميذ يُرسَل من قِبَل الحكومة لتلقي الدروس العالية في اوربا وما لا تجاوز قيمتهُ ٢٠٠٠ فرنك سنويًّا لكل تلميذ يتلقّى في اوربا دروسًا تجهيزيّة يترشّح بها لطلب العلوم العالية . وان لا يرسل من الآن (١٥ اوغسطس سنة ١٨٨٥) الى اوربا تلامذة يتعلّمون على نفقة الحكومة الّا من سن ١٠ لغاية ١٢ سنة لا غير

هذا واهتمام نظارة المعارف الجليلة بامر المدارس المصرية واضح في كل صفحة من صفحات هذا التقرير . وكل ما أجرتهُ من التغيير في نظام المدارس وترتيبها شاهد بشدّة اهتمامها وحسن مقاصدها . فمن جملة الغايات النبيلة التي توختها ان لا تقبل من التلامذة مجانًا الّا مَن يثبت لها فقرهُ وعدم استطاعتهِ على دفع المرتب القليل الذي جعلتهُ عشرة غروش في الشهر . وليس الغاية

من ذلك سد ابواب التعليم في وجوه الفقراء ولا تقليل عددهم في مدارسها لان الذين ينظرون في تاريخ البشر يرون ان اكثر الرجال العظام الذين اوصلوا العمران الى الحالة الحاضرة هم من اولاد الفقراء لا من اولاد الاغنياء . وما ذنب الاولاد اذا كان والدوهم فقراء او بخلاء أليسوا هم اولادًا للبلاد أَوَلا يجب على البلاد ان تشركهم في الخيرات التي يتمتَّع بها غيرهم . وهب ان الولد الفقير من سفلة الناس بل هب انهُ عيٌّ بن بَيّ فمَن يستطيع ان يحكم انهُ لا يصير رجلاً عظيمًا كغارفيلد رئيس ولايات اميركا ودالمبر الرياضي الشهير وغيرهما من مشاهير الارض . وانما غاية نظارة المعارف الجليلة حث الوالدين الاغنياء على مساعدة الحكومة في تعليم اولادهم وانها لنِعمَ الغاية . ويا حبَّذا لو كانت ماليتها تمكنها من جعل التعليم الزاميًّا ومجانيًّا حتى تنفتح ابواب المعرفة في وجه كل ولد ولو كرْهًا عن والدَيهِ

ومن هذه الغايات ايضًا تقليل عدد التلامذة الداخلية وتكثير الخارجية وقد اضطرَّت الى ذلك اضطرارًا لاسباب لا تُجهَل ويا حبَّذا لو امكن ملافاة هذه الاسباب لان وسائط الدرس قلَّما تكون معدَّة للتلامذة الخارجية كما للداخلية

ومنها تقليل نفقات الرسالة المصرية من ٦٤٥٠ جنيهًا كما كانت سنة ١٨٨٥ الى ٤٠٠٠ جنيهٍ ومع ذلك لم يقلَّ عدد التلامذة بل زاد فانهم كانوا سنة ١٨٨٥ ثلاثين تلميذًا فصاروا سنة ١٨٨٦ اثنين وثلاثين وقد اهتمَّت اشدَّ الاهتمام بامر هؤلاء التلامذة واقامت لهم مَن يراقبهم في كل امورهم حتى اذا بدا من احدهم ما يدلُّ على قبح السيرة او عدم الرغبة او قلَّة الاجتهاد يخبر النظارة عنهُ فلا تتوقَّف عن استرجاعهِ

اما تحديد سن الطلبة عند ارسالهم بين ١٠ سنوات و ١٢ سنة فالذي نراهُ بالقياس على السوريين انهُ غير ضروري لانهُ قد ثبت لنا بالاختبار ان السوريين الذين يتلقَّون مبادئ العلوم في مدارس سورية حتى يبلغوا اشدَّهم ثم يذهبون الى اوربا لتكميل دروسهم فيها يحصّلون في سنة ما لا يحصّلهُ غيرهم في سنين وكثيرًا ما ينال الواحد منهم من الجوائز ما يقوم بنفقات تعلمهِ . ولكن نظارة المعارف اوسع اختبارًا في امر المصريين وعسى ان تجد ترتيبها الجديد وافيًا بغرضها الحميد

هذا واننا نكرر ما قلناهُ في الجزء الماضي وهو ان "المال المعيَّن لخدمة المعارف في مصر لا يزال غير قليل بالنسبة الى دخل الحكومة . ولولا أَملنا ان عطوفة ناظر المعارف وسعادة وكيلهِ يبذلان قصارى الجهد في انتاج النتائج الكبرى من هذا المال لقلنا انهُ قليل ويجب ان يكون ضعف ما هو . ولكن عظم النتائج وحسنها يتوقَّفان على حسن الادارة كما يتوقَّفان على مقدار المال . وفَّقَ الله اولياء الامور الى ما بهِ خير البلاد والعباد"

المال والأُجرة

تقدَّم في الجزء الماضي ان الاجرة هي نصيب العامل من عملهِ. والمصطلح عليهِ في البلاد المتمدنة ان تكون اجرة العامل نقودًا تُدفَع لهُ يوميًّا او اسبوعيًّا او شهريًّا او كل فصل او سنةٍ حسب المهنة والاتفاق. فقامت النقود عند المتمدنين مقام الامتعة التي يعملها العَمَلة فالحلّاج مثلاً بحلج القطن والغزّال بغزلهِ والنساج بنسجهِ والصبّاغ بصبغهِ والخيّاط بخياطتهِ والبائع ببيعهِ وكلهم ياخذون الاجرة نقودًا لا قطنًا وقس على ذلك أُجَر سائر اصحاب المهن والحرف والمناصب الّا في ما ندر. فالاجرة نوعان نقديَّة وهي التي يكون العوض فيها نقودًا وحقيقيَّة وهي التي يكون العوض فيها لوازم الانسان من مأكلٍ ومشربٍ وملبسٍ ومأْوًى وما شاكل ذلك. وقيام الاجرة النقدية مقام الاجرة الحقيقيَّة من اعظم المسهّلات لحركة الاعمال وتبادل المعاملات بين الناس الّا ان التوفيق بينهما بحيث يكون العوض بقدر المعوَّض عنهُ من اعظم المشكلات في فن الاقتصاد السياسي ومن اسباب النزاع والقلاقل في الممالك

ولما كانت غاية كل عاملٍ من عملهِ تحصيل لوازمهِ التي بها قيام حياتهِ وحياة ذويهِ كانت الاجرة الحقيقية هي التي يعوَّل عليها. ومعلوم ان هذه الاجرة تزيد بقدر ما تزيد اللوازم التي يحصّلها سواءٌ زادت اجرتهُ النقديَّة او لم تزِد. فاذا كان اليوم يحصّل عشرين من لوازمهِ واصبح غدًا يحصّل ثلاثين فقد زادت اجرتهُ الحقيقية الثلث سواءٌ زادت النقود التي اشتراها بها او بقيت على حالها. لان الغرض من هذه النقود ابتياع تلك اللوازم فهي بالذات لا تؤْكل ولا تُشرَب ولا تلبس ولا تفي بحاجة أُخرى من الحاجات الضروريَّة. وكلَّما ارتفع سعر اللوازم قلت اجرتهُ الحقيقيَّة لانهُ لا يبتاع الّا القليل منها بذلك المبلغ من النقود. اما الناس فينظرون غالبًا الى مبلغ النقود التي يقبضونها ويتغاضون عن الاجرة الحقيقية. فاذا كانت اجرتهم مئة غرشٍ ثم صارت مئة وعشرين غرشًا قالوا انها زادت الخُمس. والصحيح انها لا تزيد الخُمس الّا اذا بقيت اسعار الاشياء على حالها واما اذا ارتفعت عشرين في المئة فتبقى اجرتهم على حالها. فالعبرة هنا بالاجرة الحقيقيَّة وليس بالاجرة النقديَّة

ولذلك يكون همُّ كل انسان تكثير الحاصل من عملهِ لان تكثير الحاصل يستلزم رخص ثمنهِ ورخص الثمن يزيد الاجرة الحقيقية كما تقدَّم. وهذا يريك لزوم كل ما من شانهِ ان يزيد الحاصلات كالآلات والادوات ونحوها ممَّا ييسّر لنا عمل الاعمال ويقصّر مدة عملها. لأنَّا اذا

اخترعنا آلةً تنسج عشرين ثوبًا مثلاً بتعبٍ يسيرٍ وفي زمان قصير سهل علينا ان نرخّص ثمن تلك الاثواب وهكذا اذا تيسّر لنا ان نكثر عمل كل المصنوعات من ملابس واحذية واثاث وبيوت وسائر اللوازم بتعب قليلٍ وزمان قصير تيسّر لنا ان نتهاود في اثمانها فيبتاع الانسان كفايتهُ بما لم يكن يكفي لابتياع القليل منها . فيكون ترخيص ثمن المعمولات زيادةً في اجرة العامل

ولذلك اذا اردنا ان نزيد اجرة الناس بوجه العموم وجب ان نسعى في تكثير الحاصل وترخيص ثمنهِ . نعم ان التاجر قد يربح اذا ارتفع سعر البضاعة التي يتاجر بها ولكن ربحهُ هذا يكون خسارةً على المشترين . بخلاف ما اذا رخصت اثمان البضائع فان كل الذين يستعملونها يربحون برخص اثمانها والتاجر يربح من جملتهم لانهُ من مستعمليها . اما الذين يزعمون ان ترخيص الاثمان يفضي الى خسارة الصانع والتاجر فهم في ضلال مبين . لان الاختراع الذي تستكثر بهِ المصنوعات بعملٍ يسير وزمان قصير يزيد نصيب الصانع منها والغالب ان ثمن ما يزيد في نصيبهِ يربو على ما يقلُّ في انحطاط السعر فيكون الربح راجحًا لهُ . وذلك الاختراع يكثر المبيع على التاجر ايضًا والغالب ان ما يزيد معهُ من كثرة المبيع هذه يربو على ما ينقص من انحطاط الاسعار فيبقى الربح مرجّحًا لهُ

ينتج لنا ممّا تقدم ان كل ما يزيد الحاصل من العمل والتعب فيرخِّص ثمنهُ يؤُول الى خير الجمهور وتوفير ثروتهِ . وهذه هي القاعدة الصحيحة التي يبنى غنى الامّة عليها

ثم ان أُجَر الناس متفاوتة كلَّ التفاوت فمنهم من لا تزيد اجرتهُ عن دريهمات قليلةٍ في الشهر ومنهم من تبلغ الوف الالوف وبين هذين الطرفين اختلافات كثيرة جدًّا . فالذي يقتصر على ظواهر الامور يحكم لاوَّل وهلةٍ ان هذا التفاوت هو عين الظلم وعنوان الاعتساف . ودليلهُ على ذلك ان الناس كلهم اكفاء فيجب ان تكون اجورهم سواء . على ان مَن يتدبَّر حقائق الامور يرى ان هذا التفاوت في الأُجَر لازم عن تفاوت الناس في قوى العقل والجسد والتعلُّم والاختبار . فالناس كلُّهم احرارٌ واكفاء في حكم الشارع ولكنهم ليسوا كذلك في سائر الاحكام اذ البعض يُولَد صحيح البنية قوي العقل والبعض يولد سقيمًا نحيفًا ضعيف العقل والبعض تزيدهُ الايام ضعفًا وسقمًا والبعض تزيدهُ قوةً وفهمًا . فكيف يتساوون في النصيب وهم متفاوتون في قوة الكسب والتحصيل

امّا معدَّل الاجرة في كل مهنةٍ فيجري كاسعار الامتعة بحسب ناموسَي الوجود والطلب . فكما ان سعر الامتعة يزيد متى قلَّ الموجود منها وكثر الطلب لها كذلك اجرة الصانع ترتفع متى كثر الطلب على صنف وقلَّ صانعوهُ . والعلاقة بين أُجَر الصنَّاع واسعار الامتعة ظاهرة فان اجرة

الصانع هي ما يأخذهُ ثمن تعبهِ وذلك هو ثمن المتاع الذي عملهُ فتكون الاجرة هي عين الثمن لو لم يتوسط صاحب راس المال بين الصانع والمشتري . فاني اذا اردت ان اشتري ساعةً مثلاً لم اشترِها من صانعها بل من التاجر الذي اشتراها مع كثيرٍ غيرها براس مالهِ . والتاجر — صاحب راس المال — لا يبيعني اياها ما لم يربح على ما اشتراها بهِ من الصانع . ولذلك يزيد ثمن المتاع عن اجرة صانعهِ بمقدار ما يربحهُ صاحب راس المال . الَّا ان ذلك لا يقدح في الحكم الذي قررناهُ وهو ان معدَّل الاجرة كالثمن يجري بحسب ناموسي الوجود والطلب

وعليهِ فكلُّ ما يؤثر في عدد الذين يتعاطون عملاً من الاعمال يؤثر في أُجَرهم ايضاً . والغالب ان يكون المؤثر تفاوتهم في المعرفة او المقدرة او البراعة فتتفاوت أُجَرهم بحسبها . فان اكثر الناس اذا صحَّت ابدانهم كانوا قادرين على تعاطي الاعمال المعتادة فوجودهم كثيرٌ دائمًا ولذلك لا يحصّل الأُجَر الكبيرة منهم الَّا من فاق في معرفتهِ او في براعتهِ فسبق اقرانهُ . واذا تأمَّلنا أُجَر الصنَّاع وجدنا ان الناس يرغبون في اقتناء احسن الامتعة واتقنها فالفائقون في الاتقان والتحسين يستطيعون تحصيل الأُجَر الكبيرة دون سواهم

وقد ردَّ الاقتصادي الشهير آدم سمث اسباب التفاوت في الأُجر بين مهنةٍ وأُخرى الى خمسة

الاوَّل كون المهنة نفسها مقبولة او غير مقبولة . اذ لا يخفى ان المهنة التي تُقبِل النفس عليها برضًى وانبساط يكثر الطالبون لها ويرضون منها باجرةٍ لا يرضونها من مهنةٍ غير مقبولة . فالضابط في الجيش الانكليزي مثلاً تكون اجرتهُ دون ما تكون في مهنةٍ أُخرى . ومع ذلك تجد الطالبين الانتظام في الضابطية ابدًا كثارًا لانهم يعدُّونها مهنةً مقرونةً بالشرف الرفيع والمجد الاثيل والجاه والسطوة وكلها مما ترغب النفس فيهِ وتنبسط لهُ . والجزَّار عند الانكليز تكون اجرتهُ عالية لانهم يعتبرون حرفتهُ ذَفِرة قَذِرة مقرونة بالقساوة والغلظة وكلها مما تنفر النفس منهُ وتنقبض لهُ فلا يُقبل الانسان عليها الَّا اذا طمع منها بالمال الوفير

الثاني كون المهنة سهلة المراس والتعلُّم رخيصة التحصيل او عسرتها عزيزة التحصيل . وهذا امرٌ عظيم الاعتبار لأَنَّ اكثر الناس فقراء فلا يتيسَّر لهم الانفاق الكثير على تعليم اولادهم والصبر الطويل عليهم . ولذلك نجد اكثر الشبان لا يصلحون لغير الاعمال اليدويَّة او البدنية المبتذَلة فتكون أُجَرهم قليلة . واما الذين يتعلمون مهنةً رفيعة كالهندسة مثلاً فانهم ينفقون الاموال الطائلة ويقضون الزمان الطويل على تعلمها وممارستها عند اربابها قبلما يستتبُّ لهم الكسب بها . ولذلك لا يفوز بتعلمها والنجاح فيها الَّا القليلون فتكون أُجَرهم عظيمةً

الثالث كون المهنة دائمة العمل او غير دائمتهِ . فان مَن يعلم ان اجرتهُ تجري عليهِ طول

السنة بلا انقطاع يقبل اقلَّ مما يقبلهُ مَن يعمل اسبوعًا وينقطع عن العمل اسبوعًا آخر. وهذا ظاهر فلا نطيل الكلام عليهِ

الرابع كون ذي المهنة محلَّ ثقةٍ او ريبةٍ من الناس. وذلك لهُ دخل عظيم في الاجرة وعدد المستأجرين حتى لقد يمنع من تعاطي بعض الاشغال منعًا تامًّا. فالذي اشتهر بخيانةٍ مثلاً لا يعود يؤتمن على قيادة جيش ولا ادارة بنك ولا العمل عند صائغ او جوهريّ. وليس اعسر من استخدام رجلٍ قليل الامانة لا ينصح الخدمة في اي عملٍ كان من الاعمال. ولذلك تعدُّ الامانة خيرًا من الاموال الكثيرة ولا يندر ان تولّج صاحبها اعظم المهام وقلما يسلم معادبها من الخسف والهوان والخسران

الخامس كون المهنة راجحة الانجاح او غير راجحتهِ. فان بعض المهن يكاد يكون النجاح فيها مقطوعًا بهِ كالكتابة في بنكٍ او محل تجاريّ مثلاً فالنجح فيها مقرَّر اذ ليس فيها من المصاعب ما يعجز عنهُ الرجل السليم الجسم والعقل. ولذلك قلما تبلغ اجرة كاتب البنك مبلغًا عظيمًا بخلاف من يتعاطى مهنة المحاماة مثلاً فانهُ لا ينجح ما لم يفُق في معارفهِ ودرايتهِ وخبرتهِ وذلك لا يتيسَّر الاَّ لافراد قليلين فهؤلاء تكون أُجَرهم عالية. واما الباقون فيفشلون ويتعاطون مهنًا أُخرى غالبًا

ولهذا تكون الاجرة في بعض الحرف والمهن واطئةً دائمًا اذ هي ملجأُ المخذولين ومفرج الذين اشتدَّ عليهم كرب الفشل والخسران. فكم من انسان ينفق الاموال الطائلة على تعلُّم مهنةٍ او حرفة ثم يجد بعد الزمان انهُ لا يصلح لها فيتركها. وكم من انسان تكون حرفتهُ عمل صنف من الامتعة ثم يتفق ان ينقطع الطلب عنهُ ويبطل عملهُ فيضطر الى تعاطي عملٍ آخر يتعيَّش بهِ. والغالب ان يكون هؤلاء — الذين عاكستهم الايام — قد تقدموا في العمر وفاتوا زمان التعلم لصناعة جديدة فيضطرون الى تعاطي ما سهل من الاعمال. فالمتعلمون منهم يصيرون كتّابًا او وكلاء بيوتٍ تجاريَّة او شركات التأمين او باعةً في دكاكين صغيرة. وغير المتعلمين يسوقون المركبات والعجلات او يقطعون الحجارة او يحملون التراب او يشققون الحطب او يعملون عملاً آخر ممتهنًا

وذلك يدلُّ على وجوب اطلاق الحريَّة للناس حتى يتعاطى كلٌّ منهم ما شاء من الاعمال خلافًا لما كان مصطلحًا عليهِ عند بعض الشعوب القديمة ولا يزال جاريًا على قلةٍ في زماننا من اكراه الناس على تعاطي اعمال دون أُخرى او الزام الابن بتعلُّم صناعة ابيهِ. فان ذلك يضرُّ بصالح الهيئة الاجتماعيَّة عمومًا ويزيد ضنك الذين نكبهم الدهر واثقل وطأتهُ عليهم خصوصًا

نوادر الطيور

جاء في خرافات بعض اهل الشمال ان الله سبحانهُ لما كوَّن الارض واكمل نظامها رآها الشيطان فسوَّلت لهُ نفسهُ الخبيثة ان يدمرها تدميرًا فرماها بصخر كبير من السماء السابعة ورأى ذلك احد الملائكة الاخيار فنزل مسرعًا كالبرق ودفع الحجر قبل ان يصل الى الارض فوقع في البحر الشمالي وتكسَّر كسرًا غرق بعضها في الماء وبقي البعض الآخر ظاهرًا فوق الماء ومنهُ بلاد اسوج ونروج وما حولها من الجزائر الكثيرة . ثم ان الله رحم تلك البلاد فامر لها بالخصب فانبتت اشجارًا وآجامًا نضرة انتهى . ويقول الذين اكتحلت عيونهم بمرآها وتصفحت انفاسهم بعبير نباتها انها من اجمل البلدان منظرًا واطيبها هواءً ولكن متى اوغل الانسان فيها وعبر الدائرة الشمالية لم يعد يرى ارضًا محروثة ولا اشجارًا مغروسة لان الناس يعيشون هناك من اسماك البحر واطياره . فانهُ اذا توارت الشمس عنهم في ليلها الطويل ماج البحر بالاسماك الكثيرة الواردة الى البر لتتزاوج وتتوالد فيصطادها الاهالي بالالوف والملايين ويشحنون بها قواربهم وبيوتهم ويستمرُّون على ذلك من اوائل دیسمبر (كانون الاول) الى اوائل فبراير (شباط) وحينئذٍ تبزغ اشعة الشمس من الافق ولا تمضي ايام كثيرة حتى تتجلَّى كلها للابصار فتغوص الاسماك الى لجة البحر ويفيء الصيادون الى بيوتهم ليتمتعوا بجنى اتعابهم ولكنهم لا يقيمون فيها اسابيع كثيرة حتى تطبق السماء عصائبُ الطيور قاطعةً الى البر تجذبها الحب وتذودها المياه

وهذه الطيور تحيا في البحر وتعيش منهُ وتنام على سطح الماء فراشها والسماء غطاؤُها ولكن حالما تبزغ اشعة الشمس وتقبّل جبين الآكام والرُّبى تهيج فيها عواطف الهيام فترفع شراعها وتسير نحو البر سيرًا حثيثًا لتتزاوج فيهِ وتخلف نسلًا او لتقضي نحبها في مسقط رأْسها كما يفعل ابن آدم اذا شاخ في ارض غربتهِ

ومن هذه الطيور نوع من البط اسمهُ بط ايدر يُستخرَج منهُ الريش الذي يحشو بهِ الافرنج الوسائد . وريش الذكر مزوَّق بالوان جميلة بين الاسود والاحمر والاصهب والابيض والاسمر والاصفر ممتزجةٌ فيهِ امتزاجًا بديعًا واما الانثى فمرتدية بلباس الحشمة والوقار كانها من الزهاد

قلنا انهُ حالما تبزغ اشعة شمس الربيع تحنُّ هذه الطيور الى البر فيفتش كل إِلفٍ عن الفهِ ويخوضان عباب البحر سويةً والانثى تتقدم الذكر آمرة ناهية وهو يتبعها راضخًا لامرها ونهيها حتى تصل الى البر فتشرع تفتش عن مكان تبني فيهِ أُفحوصها وتبيض فيهِ بيضها فتتفقد الاماكن تفقُّد الصيارف للدراهم حتى تجد مكانًا مناسبًا ولو في مساكن الناس فتبني فيهِ افحوصها بلا معارض ولا

مانع . وقد تبنيهِ في الفرن الذي يخبز فيهِ الخبز فيضطر الانسان ان يتركهُ لها ويبني لهُ فرنًا آخر وهو الرابع لانها تبنيهِ اكثر من حقهِ كما سيجيء

وتبني أُفحوصها من الحشيش ثم تنتف ريشها الناعم وتبطّنهُ بهِ حتى يجد فراخها فراشًا وثيرًا . ويتبعها الذكر في ذهابها وايابها ودخولها وخروجها يحرسها من الاعداءِ ولكنهُ لا يتنازل الى معونتها في اعمالها . وحالما تبيض بيضها يهجرها ويعود الى البحر ليسرح ويمرح مع بقية الذكور التي هجرت اناثها

وتبيض البطة من اربع بيضات الى ثماني او عشر ومتى فرغت من البيض يأْتيها ابن آدم وبيدهِ سلّة كبيرة فيسلبها أُفحوصها بما فيهِ ويضعهُ كلهُ في سلتهِ فيبيع الريش ويأْكل البيض او يبيعهُ فتعود البطة الى البحر تفتش عن زوجها وتشكو اليهِ ضيمها فيحنُّ اليها ويعود معها الى البر . فتجمع الحشيش وتبني بهِ أُفحوصًا آخر ولكنها تعمد الى زوجها فتنتف ريشهُ كما نتفت ريشها وهو لا يعارضها بل يسبقها الى ذلك (ولا يربي ولد الاَّ ينتف ريش والديهِ) ثم يغادرها هي وعشها ويعود الى البحر فتبيض بيضها ثانيةً ولا تفارقهُ الاَّ قليلاً في الصباح اذ تذهب الى البحر لتغتسل وتفتش عن شيءٍ من الطعام وهي مرتاحة البال لان مصلحة الانسان تدعوهُ الى حماية فراخها لكي لا ينقرض نوعها . فلا خوف عليها حينئذٍ الاَّ من كواسر الطير ولكنَّ لونها المشابه للون الارض التي حولها يخفيها عن بصرهِ . قال الدكتور برهم الطبيعي حدث لي اكثر من عشرين مرة انني كنت اقف بجانب أُفحوص من افاحيصها وانا لا اراهُ ولا اشعر الاَّ وهي تنقرني نقرًا خفيفًا كأنها تقول ايَّاك وأُفحوصي . وكثيرًا ما كنت المسها بيدي والمس بيضها ايضًا فلا تنزعج مني

ومن مزايا هذا البط ان كل بطةٍ منهُ تختلس بيض جارتها اذا حانت لها فرصة وتضعهُ مع بيضها . واذا غابت واحدةٌ منهنَّ ورجعت ورأَت ان جارتها اختلست من بيضها لم تطالبها بل تربصت الى ان تغيب جارتها فتمضي الى أُفحوصها وتختلس بعض بيضها . ولذلك فالبيض الذي تحضنهُ البطة الواحدة قد لا يكون فيهِ بيضة من بيضها

ويفقس البيض في ستةٍ وثلاثين يومًا وحالما يجفُّ ريش الفراخ تحملها اماتها الى البحر وتعلّمها السباحة . وقد تكون المسافة طويلة بين الأُفحوص والبحر فتتعرَّض الفراخ لمخاطر كثيرة من البواشق والغربان ونحوها من الكواسر التي تترصدها لتفتك بها . فيأْتي الانسان لمعونتها والذود عنها وبيدهِ سلّتان كبيرتان فيضع ريش الافاحيص في سلة والفراخ في سلة اخرى ويسير نحو البحر والأُمات تتهادى وراءهُ الى ان يصل الى الشاطيء فيفرغ سلة الفراخ عليهِ وتأْتي الامات وتأْخذ كل واحدة اكثر عدد تقدر على اخذهِ منها سواءٌ كانت من فراخها او من فراخ غيرها وتعاملهنَّ كأَنهنَّ فراخها وهنَّ يعاملنها كأَنها امهنَّ . فتعلمهنَّ السباحة والغوص في الماءِ لجلب الطعام من المحار

الذي في قاع البحر وتواظب على ذلك شهرين كاملين وحينئذٍ يأتي الذكر ويقود زوجته وفراخها الى حيث تقضي فصل الشتاء

وهناك طائر آخر من طيور الماء اسمه الاوك يشبه البط شكلاً الّا في منقاره فانهُ محدَّد . ولهُ ثلاثة انواع يساكن بعضها بعضًا . قال برهم المتقدم ذكرهُ أُخبرت ان باحد الجبال ملايين طائر من الاوك فقصدتهُ بقاربي ومعي رفيق من رفاقي فلما دنونا منهُ رأينا عليهِ طيورًا كثيرة فاختفت من وجهنا حالما رأتنا فاحترنا في امرنا لاننا لم نعرف كيف اختفت . ولكن حالما نزلنا الى البر رأينا الارض مثغَّرةً كانها شهد العسل وظهر لنا ان هذهِ الطيور تحفر اوجارًا في الارض كالارانب وتبيض فيها وتأْوي اليها هي وفراخها . فاخذنا نصعِّد في الجبل فكانت الطيور تنظر الينا ثم تطير من وجهنا حتى امتلأَ الفضاء بها وحجبت عنا نور الشمس . فلما بلغنا قمة الجبل طار عنهُ صقران كبيران ووقعا عليها واختطفا اثنين منها فوقعت الأَوكة في البحر وغاصت فيهِ كلها فلم نعد نرى الّا السماء والماء . وبعد قليل اخذت تظهر من تحت الماء فغطَّت البحر الى منتهى امد البصر ثم طارت الى الجبل الذي كنا عليهِ فوقعت وغطت الارض وكانت تنظر الينا متعجبةً من امرنا اكثر مما كنا متعجبين من امرها

وطائر الاوك هذا ذكورهُ اكثر من اناثهِ عددًا فيعاهد الذكر منهُ الانثى عهد الزواج ويأْتي بها الى البر في فصل الربيع لإِخلاف النسل فيتبعهما الذكور العزب التي لم تجد زوجات على امل ان يموت ذكر من الذكور المتزوجة او يصاب بداهية اخرى فيتزوج احدها بارملتهِ . ويرجع كل زوج الى عشهِ او وجرهِ واما الفراخ التي ولدت في السنة الماضية فتحفر لنفسها اوجرة جديدة او تمتلك الاوجرة القديمة التي مات اصحابها . وتدخل الانثى الوجر وتربتهُ وتبيض فيهِ وتحضن البيض خمسة وعشرين يومًا كل يوم احدى وعشرين ساعة ويكون زوجها قائمًا على باب الوجر يحرسها ثم يترك البيض لهُ ليحضنهُ الثلاث الساعات الباقية ولكن غيرتهُ عليها تحملهُ على اقتفاء خطواتها خوفًا من الذكور العزب فيتبعها حيثما ذهبت وحالما يخرج وراءها يدخل الوجر واحد من العزب ويحضن البيض الى ان تاتي امهُ . واذا اصاب الوالدين مصيبة فالعزب تحضن البيض وتربي الفراخ كانها فراخها

ومتى جف ريش الفراخ اخذها امهاتها الى شاطىءِ البحر وترمي انفسها امامها في البحر مرارًا عديدة وهي واقفة تخاف ان تقتفي آثارها ثم تطرح نفسها وراءها يئسة فتصل الى الماء سليمة وتشرع في السباحة بغريزتها كانها ربيت في الماء وتقيم امهاتها بجانبها تعينها وتريحها حينما تتعب بقلبها على ظهرها الى ان تتقن السباحة ويقبل فصل الشتاء فتمضي الى مشتاها

المرأة والرجل وهل يتساويان

لجناب الدكتور شبلي شميل (١)

مسألة كثر تحدُّث الخاصَّة بها وذهبوا فيها رأيين متضادَّين . وطالبَ القائل بتساويهما بحقوق المرأة المرتَّبة على هذا التساوي والتي اهتضمها الرجل في زعمهِ من قانون البشريَّة صلفًا وعتوًّا او كما تقول المرأة لانهُ هو الذي سنَّ هذا القانون فآثر نفسهُ فيهِ استبدادًا حتى انكر عليها النفس التي يفتخر بها على سائر المخلوقات . وانكر هذا الحق من ذهب ضدَّ مذهبهِ ونسب دعواهُ الى غيرةٍ اعماها الهوى ورأيٍ اضلَّهُ الوهم . ولقد شحذ المتباحثون في المسألة قرائحَ امضى من القواضب وجرَّدوا لها ألسنةً احدَّ من الاسنَّة وبروا لها اقلامًا اقوم من قدود الهيف اذا اخجلت سمر القنا . وطعنوا بها طعناتٍ اوقع من لحاظهنَّ اذا رنَّت سهامها في القلوب . وتجاروا في مضمارها تجاري خيل الطراد في يوم الوغى . فمن آخذٍ بناصر المرأة ارتفع بها الى اوج البشريَّة وقال ما هي بشرٌ ان هي الَّا ملكٌ كريم . ومن متحاملٍ عليها انحطَّ بها الى حضيض البهيميَّة وقال ان هي الَّا متاعٌ خُلِقَ للرجل وليست بشرًا سويًّا . وكلاهما تجاذب في القول طرفَي الافراط والتفريط وادَّعى نصرة الحق وما اتَّبع في نصرتهِ الَّا الهوى

ولم يَفُتْ نبهاء قومنا جولةٌ في حومة هذا المجال فقد سمعتموهم في هذه الجمعيَّة يتباحثون ويتناظرون مستمطرين دراري المعاني من سماء الالفاظ حتى كدنَ يلقطنَ باليد . وشهدتم مواقع نزالهم في حَلبة مقتطفنا الأغرّ وغيرهِ من جرائدنا الوطنية ورأيتم كيف ان هذه الحرب قد أنقدت نارها في قلوبهم وحمي أُوارها في رؤُوسهم ونعمَ المرام . الَّا انهُ لا يؤَاخذني كماة هذه الحرب وفرسانها اذا قلت انهم جالوا بنا الى غير محسم نزاع ووقفوا بنا على غير موقف هُدًى حتى تخيَّل للقارئ والسامع ان المسألة ككثيرٍ من المسائل الخلافية سلسلةٌ لا تنتهي حلقاتها ودورٌ لا يُعرَف طرفاهُ وما ذلك في اعتقادي الَّا لانهم ولجوها من غير بابها ولذلك رأيت ان اقرعها من الباب الذي يُدخَل منهُ وانحوها من الوجه الذي يُختلَف اليهِ

ذهبت طائفة من اهل النظر الى ان المرأة مساوية للرجل في العقل . وفي اعتقادنا ان البحث طبيعيٌّ محض اعني انهُ من مباحث علم الحيوان المعروف بالزوولوجيا او بالحري من

---

(١) خطبة لهُ تلاها حديثًا في جمعية الاعتدال بالقاهرة

مباحث علم الانسان الذي هو فرعٌ منهُ والمعروف بالأنثروبولوجيا ولا يصحُّ ان ينظر اليهِ من غير هذا الوجه او يُقطَع فيهِ حكم بدونهِ . والانثروبولوجيا لا كما يفهمهُ المتقدمون علم اقرب الى النظر والّا اتسع بنا مجال القول وتهنا في فيافيهِ ووقعنا في بلبالٍ لا يجمعنا فيهِ سوى فوضى الاختلاف وخرجنا منهُ كما خرجنا اليهِ . وربّما تشعّبت المسألة دوننا الى فروع كثيرة افضى بنا الولوج فيها الى الاعراض عنها والتوغُّل في امورٍ جدَلية لا طائل تحتها كما هو دأب الذين لا يستندون في بحثهم الى اساسٍ متين مرشدٍ لبرهان المستطلع كابحٍ لجماح المُشِطّ . ولكن كما يفهمهُ المتأخرون علمٌ يُبحَث فيهِ عن الانسان من حيث كونهُ حيوانًا وانسانًا معًا في تركيبهِ وقواهُ وافعالهِ فساق الكلام على هذا النهج يسهّل علينا فهمهُ ويقينا فيهِ عثرة الشَّطَط فلا نرتفع بهِ محلّقين الى ”لا أوج“ ولا نهبط بهِ سافلين الى ”لا قرار“ بل نضعهُ في مقامهِ الطبيعي

واوّلاً ننظر اليهِ في الانواع اي انواع الحيوان المختلفة . فمن المعلوم لاهل النقد من علماء طبائع الحيوان ان الانثى اشدُّ من الذكر في الحيوانات السافلة واضعف منهُ في الحيوانات العالية ومساويةٌ لهُ في ما كان بينهما وذلك قاعدةٌ مطّردة الّا في ما ندر والنادر لا يعتدُّ بهِ . فانثى النحل والزنابير والفراش وكثير من الاسماك والحشرات اشدُّ من الذكر(١) وانثى الطير والحيوانات اللبونة وسائر ذوات الفقر العالية اضعف منهُ غالبًا . ويستفاد من هذا ان امتياز الانثى على الذكر من صفات الحيوانات المنحطّة في سلّم النشوء وان امتياز الذكر عليها من صفات الحيوانات المرتقية . وسنبيّن اوجه هذا الامتياز . وهنا الطريق وعر والمسلك صعب فأرجوكم ان تتبعوني فيهِ متزوّدين جانبًا من الصبر

ففي الطيور والحيوانات اللبونة التغذية اقوى في الذكر منها في الأنثى والدم اشدُّ وفيهِ من الكريّات الحمر الصالحة للتغذية اكثر مما فيها ومن الكريّات البيض القليلة الصلاحيّة لها اقلُّ (كوينكود وكرنيلوف) . وفي المليمتر المكعَّب من دم الرجل مليون من الكريّات الحمر اكثر مما في دم المرأة (ملاسز)

والرجل يأكل اكثر من المرأة ولكنها أنهم منهُ اي انها تشره فيهِ اكثر منهُ . والتنفُّس

---

(١) وشاهدنا المقتلة التي تنشب في قفران النحل اي جماعاتها بين الاناث والذكور والتي تدور فيها الدائرة على الذكور لضعفها عن مقاومة الاناث . وهذه المقتلة البربرية على جانب من الحكمة والاقتصاد لانها تحصل من شهر حزيران الى شهر آب من كل سنة عندما لا يعود للذكور فائدة ويصير لوجودها ضرر وهو اكل جنى النحل . والحكمة لا تعرف الرفق ولا تشفق خلافًا لما يظن بل كثيرًا ما تقضي بتضحية البعض حفظًا لحياة الجماهير كما هو شان السياسيين ايضًا في الاجتماع البشري

اقوى في الذكر منهُ في الانثى واذا تساوى الرجل والمرأة في القد فتسع رئتهُ من الهواء نحو نصف لتر اكثر من رئتها . وهو يتناول من الاكسجين المطهِّر للدم اكثر منها وان كانت تتنفَّس اكثر منهُ وتزيدهُ نفساً واحداً في الدقيقة من سن ١٥ الى سن ٥٠ (كواتلت) . وهو يفرز من الحامض الكربونيك المتحصّل من احتراق الانسجة اكثر منها في جميع الاسنان (اندرال وغفرّت) . وحرارتهُ اكثر من حرارتها وكذلك حرارة الديك بالنسبة الى الدجاجة

وقوَّة ضغط الدم اعظم في الذكر منها في الانثى وانما نبضهُ ابطأُ من نبضها والفرق من ١٠ الى ١٥ نبضة في الدقيقة بين الرجل والمرأة و ١٨ بين الأسَد واللبوة و ١٠ نبضات بين الثور والبقرة و ١٢ نبضة بين الكبش والشاة

وعظام المرأة اخفُّ من عظام الرجل . وفي عظامهِ من المواد الترابية اكثر ومن المواد الحيوانية اقلّ ومن كربونات الكلس اكثر ومن فصفاتهِ اقل مّما في عظامها (مِلْن ادوار)

والرجل يستعمل يمناهُ اكثر من المرأة والمرأة تستعمل يسراها اكثر من الرجل (دلوني) . ومنكبها الايسر اعظم من الايمن بخلاف الرجل كما في فروع البشر السفلى (هرتين ولبڤون) والترقوة بالنسبة الى العضد اطول فيها منها فيهِ (بروكا) كما انها اطول في السود منها في البيض

والذكر اعظم من الانثى كما هو معروف في الحيوانات الاهلية . والرجل يزيد المرأة اثني عشر سنتيمترًا طولاً (توبينار) وهي اخفُّ منهُ وان ظهرت اسمن لتغلُّب الشحم فيها الذي يكسب بدنها استدارةً وهشاشةً ويستر عضلها بخلاف الرجل فانهُ قليل الشحم نافر العضلات صلب البدن . وهي بارزة الفكَّين اكثر منهُ في الشعوب الهندوجرمانية (توبينار)

وقدَم المرأة اكثر انبساطًا واقلُّ تحدُّبًا من قدم الرجل (دلوني) وذلك يدلُّ على الانحطاط . وذوات الغنج والدلال يحاولنَ اخفاء ذلك بالأَحذية المصنَّعة ذات الكعب المتطاول

وصوت المرأة أعلى من صوت الرجل . وكذلك اصوات اناث الحيوانات اعلى من اصوات ذكورها

وعَضَل الذكر اغلظ واشدُّ من عضل الانثى كما في الحيوانات الوحشيَّة والاهليَّة . وقوَّة المرأة من سن ٢٥ الى ٣٠ مقاسة بالدينامومتر ثلثا قوَّة الرجل في هذا السن . وحركاتهُ اضبط من حركاتها ولهذا يفوقها هو ولا تدركهُ هي في فنّي الموسيقى والتصوير

وجمجمة الرجل اكبر من جمجمة المرأة (بروكا والجمهور) وسعتها في الرجل الابيض ١٤٤٦ سنتيمترًا مكعَّبًا وفي امرأتهِ ١٢٢٦ (هُشْك) . والجمجمة اقلُّ ارتفاعًا واطول في المرأة منها في الرجل (بروكا)

ودماغ الذكر اثقل من دماغ الانثى . فدماغ ذكر الكورلّا وهو نوعٌ من القرود يزِن ٥٤٠ غرامًا ودماغ انثاهُ ٤٧٠ . ومعدّل وزن دماغ الرجل ١٣٢٣ غرامًا والمرأة ١٢١٠ والفرق ١١٣ غرامًا (بروكا) ولا يحمل هذا الفرق على صغر قدّ المرأة بالنسبة الى الرجل فان قامة المرأة بالنسبة الى الرجل هي كنسبة ٩٢٧ الى ١٠٠٠ واما وزن دماغهما فهو كنسبة ٩٠٩ الى ١٠٠٠

وباجماع الانثروبولوجيين مقدَّم الدماغ الذي هو مقرُّ القوى العاقلة الرفيعة اصغر في المرأة منهُ في الرجل سواءٌ هُذِبا او كانا على الفطرة وهذا الفرق ٥٤ سنتيمترًا مكعّبًا راجحة من جانب الرجل (هشك) . ومؤخَّر الدماغ الذي فيهِ مركز العواطف اكبر في المرأة منهُ في الرجل ولهذا قيل ان المرأة تحيا بقلبها اي بعواطفها والرجل يحيا بعقلهِ

ونصف دماغ المرأة الايمن اكبر من الايسر بخلاف الرجل وهذا يُفهَم منهُ لماذا المرأة تياسر اي تذهب ذات اليسار والرجل يُيامِن اي يذهب ذات اليمين وهذا ظاهرٌ حتى في عرى ثيابها وازرارها فان حركة التزرير في المرأة يسارية وفي الرجل يمنيّة كما يمكن تحققهُ من ارسال النظر اليهما . وهذا يدلُّ على ان الاختلاف بين الرجل والمرأة من اصل الطبع . ودلوني اوّل مَن نبه النظر الى ذلك وقال ان حركة المرأة اليسارية او التقريبيّة كما يسمّيها ايضًا دليل على الانحطاط لانها تشاهد في الحيوانات كالقرود وفي فروع البشر السافلة وان حركة الرجل اليمنيّة او التبعيديّة كما يقول ايضًا دليل على الارتقاء(١)

فهذا نظر تشريحي وفزيولوجي يبين منهُ هذا الفرق بين الرجل والمرأة واما من الوجه الادبي فقد اختلفوا في هل المرأة انبل خُلقًا من الرجل ام لا . وتوجد مؤلّفات كثيرة في مدح المرأة وذمّها وقد ذهب مؤلفون كثيرون الى ان المراة انهم من الرجل واكسل واشبق وابخل واكثر عجبًا وكبرًا وحسدًا واشدُّ حنقًا وحقدًا . وفي العصور الوسطى طرح احد المجامع هذه المسألة مطرح البحث وهي "هل للمرأة نفس"(٢) ولا نظنُّ ان احتقار المرأة بلغ هذا القدر في عصرٍ من العصور او عند شعبٍ من الشعوب . وجميع الحكماء والفلاسفة المتقدمين كابقراط وارسطو على ان المرأة احطُّ من الرجل . ويضيق بنا المقام عن استيفاء جميع ما قالوهُ في ذلك من مدحٍ وذمٍّ وتسبيع وتشنيع . فنحن لذلك نُغفِل اقوالهم ونعتمد لحلّ المسألة على مباحث المتأخرين المبني اكثرها على علم مقابلة افعال الانسان المعروف عندهم بالدموغرافيا

---

(١) المجلد السادس من المقتطف وجه ٢٣٥

(٢) المجلد السادس من المقتطف وجه ٢٧٦

من المقرَّر المتفق عليهِ ان المرأة اقل ارتكابًا للجرائم من الرجل. قال كواتلت والذي يمنعها من ذلك انَّما هو خجلها وحياؤُها وحالها من الرضوخ وعوائدها التي تحجبها وضعف جسدها.

وقال غيرهُ ان التسميم الذي هو سلاح الجبناء هو في الغالب سلاحُها. وهي احيل من الرَّجل وأخدع منهُ لانها اضعف منهُ والحيلة والخداع سلاح الضعيف. ان استقوتك استعطفتك ببكائها وان استضعفتك قتلتك بكبريائها. والجمهور على انها محبَّة ومحسنة اكثر من الرجل انَّما احسانها لا يغني ولا يُطَاق وقلما تفعلهُ الَّا لغرضٍ دينيّ

واما من الوجه البسيكولوجي او العقلي فمن المقرَّر ان القوى العاقلة تابعة لحالة الدماغ او بالحري لمركز هذه القوى فيهِ وهو في الحيوان العالي كما تقدَّم أعظم في الذكر منهُ في الانثى ولذلك كان الذكر اعقل من الانثى باجماع الحكماء والطبيعيين

وقد اتفقت جميع الشرائع على ان تعامل المرأة معاملة القاصر المحتاج الى وصيّ وسببهُ ما بها من الخفَّة والطيش. واما زعماء المساواة فيدَّعون ان هذه الشرائع قد ضحَّت المرأة للرجل لانَّ الذين سنُّوها انما هم الرجال. ووصف علماء الاخلاق المرأة بانها لاهية متقلّبة مفرّطة اكثر من الرَّجل وجميعهم على انها مطبوعة على الخرافات والعناد والتشبُّه والتمسك بالعادات القديمة اكثر من الرجل وعلى انها مهذار مخواف اكثر منهُ. وقال بروكا العالم الانثروبولوجي ان المرأة اقل ادراكًا من الرجل وهو ايضًا رأي دروين كبير الطبيعيين في هذا العصر قال ما معناهُ ان الرجل والمرأة اذا تجاريا فالسابق هو وهل يبلغ الظالع شأْوَ الضليع

ونقل دلُوني عن التجَّار والصنَّاع انَّ المرأة تثابر على العمل اكثر من الرجل الَّا انها اقلُّ ادراكًا منهُ ويقرب عملها من ان يكون ميكانيكيًّا اكثر من ان يكون عقليًا. ففي المطابع تُحسن اعادة صفّ الكتب المطبوعة ولا تحسن صف الكتب المخطوطة كالرجال لانها لا تفهمها نظيرهم. وقال ايضًا اذا قيست المرأة بالرجل في اوروبا وجدت متأخرة عنهُ نحو قرن: فبينما الرجل يشتغل بالتاريخ والفلسفة والعلم تشتغل هي بمطالعة الاقاصيص وكتب الأدب. نعم انهُ حصل اليوم في اوروبا واميركا ثورة في خواطر النساء فنهضنَ يطالبنَ الرجال بالاعمال التي انفردوا بها وينازعنهم المراكز العلميَّة وقد صار عدد غير قليل منهنَّ طبيبات غير انهُ لا يعلم انهنَّ سرنَ الَّا على خطواتهم مقلِّدات غير مخترعات وعلى المستقبل ان ينبئنا بما اذا كنَّ يستطعنَ اكثر من ذلك

والخلاصة من كل ما تقدَّم ان الذكر في الانواع العالية يمتاز على الانثى بشدَّة التغذية وبالنتيجة بالقوَّة العضلية والعقلية ايضًا لانهُ يوجد نسبة بين الحياة النباتية الخارجة عن سلطان الادراك وحياة النسبة الواقعة تحت هذا السلطان فالرجل لما كان يتغذَّى اكثر من المرأة ويولّد

قوَّة اكثر منها كان ضرورةً اقوى منها جسديًّا وعقليًّا

ومما ينبغي التنبيه اليهِ هنا ان الفرق بين الذكور اشدُّ منهُ بين الاناث وذلك يرى في الحيوان والانسان فان الرجال من الشعب الواحد بل من العائلة الواحدة يفرقون بعضهم عن بعض في القامات ولون الشعر والقوَّة العضلية والصوت والمشارب حتى الخطّ ايضًا اكثر جدًّا مما تُفرَق النساء بعضهنَّ عن بعض. وشدة التباين من علامات الارتقاء كما لا يخفى على علماء هذا المذهب

هذا نظرٌ في المسأَلة من حيث الانواع . واذا نظرنا اليها الآن من حيث الفروع البشرية اعني بالمقابلة بين الشعوب المختلفة فنجد نفس النتيجة التي وجدناها في الانواع اعني ان المرأة تنحطُّ عن الرجل كلما كان الانسان اعرق في الحضارة والمَدَنيَّة وتساويهِ او ترتفع عنهُ كلما كان اقرب الى البداوة والخشونة جسديًّا وعقليًّا . وشهادات السيّاح التي تؤيد ذلك لا يحصيها عد فنقتصر منها على ذكر اليسير فرارًا من التطويل : حكى بستيان في رحلتهِ ان نساء همج افريقية اشدُّ من الرجال وانهنَّ يسُدنَ عليهم ويحاربنَ نظيرهم وهنَّ كذلك على شهادة مينرس في جزيرة كمشتكا وجزيرة جاوا وفي بعض قبائل اميركا الجنوبية وفي كوبا . وحكى فولي ان المرأة تسود على العائلة في بعض قبائل السود حتى انها تضرب الرجل

وقال بروكا ان طول عظم الزند في الاسود بالنسبة الى عظم العضد باعتبار طول العضد مائة هو ٧٩٬٤٢ وفي امرأتهِ ٧٩٬٢٥ والفرق ثمانية اجزاء من مائة جزء وفي الاوروباوي ٧٢٬٨٢ وفي امرأتهِ ٧٤٬٠٢ والفرق بينهما عشرون جزءا من مائة جزء وعليهِ فالاوروباوية اعلى من امرأتهِ اكثر من الاسود بالنسبة الى امرأتهِ السوداء . والفرق بين الجنسين في حجم المنكب هو في الشعوب المتمدنة اعظم منهُ في الشعوب المتوحشة وهذا الفرق يقلُّ كلما نزلنا من الاصول العليا الى السفلى . والفرق بين الرجل والمرأة في القامة اقل في الشعوب السفلى منهُ في العليا ومعدَّلهُ بين الاوروباويين ٨٦ مليمترًا حسب تعديل كواتلت و ١٢ سنتيمترًا حسب تعديل توبينار واما في الشعوب السافلة فهو اقلُّ من ذلك جدًّا وفي البوشمان والبتغون يكاد الجنسان لا يُفرَقان بالقامة

واما الفرق في سعة الجمجمة بين المرأة والرجل فهو ٢٧ سنتيمترًا مكعبًا من جانب الرجل لاهالي استراليا (دفيس) و ٥٩ لاهل الصين و ١٢٩ لاهالي كلدونيا الجديدة (بروكا) و ١٤٩ لقبائل الاسكيمو و ١٥٠ لعموم سكان فرانسا و ٢٠٢ لسكان بريطانيا و ٢٢١ لسكان باريز على قول بروكا ورجحان هذا الفرق من جانب الرجل يكون اعظم كلما كان الشعب ارفع (هنك وبافيس)

(ستأتي البقية)

جمعيَّة العلماء والاطباء البرلينيَّة

ملخصة عن الاصل الجرماني بقلم سعادة الدكتور سالم باشا سالم

الخطبة التي افتُتِح بها المعرض * ايها السادة يحقُّ لنا انْ نقول بالفرح والسرور ان هذه الجمعيَّة قد نجحت النجاح التام في اشغالها العلمية وان عدد اعضائها قد تجاوز حدَّ الانتظار فاننا كنَّا ننتظر ان يبلغ عدد اعضائها والمشتركين فيها اربعة آلاف فبلغ ستة آلاف وبينهم اشهر علماء المانيا وكثيرون من اشهر علماء الارض . وقد بُذِل الجهد في ترتيب هذه الجمعية وتنظيمها واستُخدِمَت كل واسطة تأُول الى راحة اعضائها ومسرَّتهم . وإن بدا تقصير في شيء من ذلك فسببهُ كثرة عدد الحضور الذي فاق كل انتظار حتى لا يسعهم مكان واحد بالراحة . وليس بخافٍ على اعضاء هذه الجمعية ان مدينة برلين كلها قد ترحَّبت بهم . وقد ساعدتها الاحوال الجويَّة على هذا الترحُّب ولذلك ساد النظام والفرح والحبور . وكل واحد منَّا يفتخر بكونهِ عضوًا من اعضاء هذه الجمعية . وانَّا بتمام المسرَّة نقول ان هذا الاجتماع الالماني هو الاجتماع التاسع والخمسون الذي اجتمعتهُ هذه الجمعية المؤلَّفة من العلماء والاطباء وكل عضوٍ من اعضائها يرى منها ما كان يؤمّل الحصول عليهِ

خطبة الشهير ورجوف * خطبها في الثامن عشر من سبتمبر في المكان الرحيب المسمَّى بالملعب الحلقي وكان عدد الحضور من العلماء والاطباء ينيف على خمسة آلاف . قال :

ايها السادة لا يخفى عليكم انني انا والشهير هوفمن قد قبلنا مع الشرف العظيم ادارة امور هذا الاجتماع التاسع والخمسين والوجلُ والتفكُّر متسلّطان علينا لاننا تكفَّلنا بايجاد الطرق اللازمة لمقابلة جمعية عظيمة مثل هذه وايجاد الاماكن الرحبة التي تسعها بحيث يرتاح اعضاؤُها الراحة التامَّة ويكونون في مكان واحد ليرى بعضهم بعضًا ويجتنوا ثمرة المعاشرة والمؤانسة

وقد تجاسرنا على توسيع نطاقها فأَدخلنا اليها علومًا لم تكن نبحث فيها من قبل كعلم الانتومولوجيا والاثنولوجيا وعلم امراض الجلد وعلم الجغرافيا الطبيَّة وعلم الهيجيين (اي القانون الصحي) للبلاد الحارَّة جدًّا والطب الحكمي وفن الاسنان وفن تعليم العلوم الطبيعية

وقد زادت جلسات هذه الجمعية واتَّسعت وساعدتنا الحكومة الامبراطورية والادارة البلديَّة على ايجاد الطرق العمليَّة فصار يمكن لبعض الاعضاء البحث التشريحي لايضاح بعض المسائل العلمية والطبيَّة ولاظهار الاكتشافات الحديثة العلمية والصناعية

واني اترك لكم ايها السادة الحكم فيما اذا كان مشروعنا هذا قد نجح النجاح التام واثقًا ان اكثر امور هذا الاجتماع ستنجح بهمّتكم واجتهادكم وتظهر اهميّتها حتى ان ما لم نستطع اتمامهُ بقوانا الضعيفة واشتغال بعض الافراد منّا يتمّ بواسطة اجتماعكم احسن تمام فيعلم الجميع فائدة هذه الجمعية وامثالها

ولا يخفى ان كثيرين يرتابون في فائدة هذه الجمعيات وبعضهم يقول انها صارت واسطة للانس والسرور لا للحصول على الفوائد العلمية . ولكننا لم نبالِ بقولهم بل بذلنا جهدنا في ايجاد اسباب الانس والسرور لكم وساعدتنا في ذلك الادارة البلدية وعسى ان تساعدنا الاحوال الجويّة ايضًا . ومع هذا فالنظام الذي وضعناهُ لجمعيتنا يقضي بتمضية اكثر اجتماعاتنا في الاشغال العلمية

ويظهر من البند الثاني من قانون هذه الجمعية الموضوع سنة ١٨٦٤ ان الغرض من هذا الاجتماع جمعُ العلماء الالمانيين بعضهم مع بعض حتى يعرف بعضهم بعضًا . وقد اعتنى بهذا البند معلمنا القديم الكسندر فون هومبلت فقال في الجلسة العمومية التي افتتحها سنة ١٨٥٨ في برلين ان الغرض الاصلي من اجتماع العلماء والاطباء ليس البحث في المسائل العلمية الخصوصية كما في جمعيات العلماء الخصوصية المعبّر عنها بالاكدمي بل التأليف بين العلماء ليعرف بعضهم بعضًا ويتحادثوا في مواضيعهم العلمية ويتبادلوا الافكار والآراء

ولجمعيتنا هذه مشابهة شديدة بالجمعيات الاولمبيّة فانهُ يراد بها تمرين القوى العقلية كلها كما ان تلك الجمعيات كان يراد بها تمرين القوى الجسدية كلها

ولمّا تأسّست جمعيتنا في زمان التجزؤ السياسي اكتسبت صفة من صفات الاجتماعات او الاعياد الاولمبية اذ انها قرّبت فروع الملل المختلفة بعضها من بعض ولذلك تُعتبَر من قبيل الجمعيات الشعبية لانها تجمع بين اقوام من شعوب مختلفة ليتعاضدوا على تقدُّم العلوم والمعارف

والتعاضد في الاشغال العلمية هو الواسطة الوحيدة لحفظ التقدُّم العقلي واستمرارهِ . نعم انهُ يوجد اناس يستقلّون بانفسهم في الامور الصعبة مثل كوبرنيكوس ونيوتن ولافوازيه وواطا وشوان وداروين وهؤلاء لا يحتاجون الى جمعيات . وكل فصل في تاريخ العلم ابتدأ برجل ذكي مثل هؤلاء فاق اقرانهُ بحدّة عقلهِ ولكن تحقيق مبتكراتهِ العلمية والانتفاع بها لا يتمّان الّا بتعاضد كثيرين من العلماء . ولذلك يظهر شيءٌ من الارتقاء في درجة العلوم والمعارف بعد كل اجتماع علمي عظيم . وعلى هذا تأسّست دور الفنون المختلفة في الاعصر السالفة ولما انحطّت واستحالت الى مدارس مجرّدة نشأت الجمعيات العلمية المعبّر عنها بالاكدمي . ولكنها لم تفِ بالغاية المطلوبة

منها لان وجودها بمكان مخصوص واشتمالها على عدد محدود من الاعضاء لم يسمح لها ان تؤثر التأثير الكافي في عقول الملل ونموّها العلمي . ولم يختلف عن هذه الجمعيات الَّا الاكدمي الملكية الليوبولدية التي تأسَّست سنة ١٦٧٢ فانها كانت شاملة لجميع العلماء والاطباء وليس لها مستقرٌّ مخصوص بل يجتمع اعضاؤها حيث يكون رئيسهم فهي مثل جمعيتنا هذه وعلى مثالها تأسَّست الجمعية الفرنسوية والانجليزية

فالفرق بين الاكدمي والجمعيات العمومية التي مثل جمعيتنا ان الاكدمي مؤلفة من اعضاء مخصوصين ولها ملْك خصوصي من كتب ومباني ونحو ذلك واما الجمعيات العمومية فليس لها اعضاء مخصوصون ولا مستقر معلوم وليس لها الَّا مدبر وكاتب ودفتر عمومي والمدبر والكاتب يحفظان الاتصال بين كل اجتماع وآخر

وقد عاشت جمعيتنا هذه وزهت وازدادت فوائدها وما ذلك الَّا لان فيها الفائدة المطلوبة. وهذا الاجتماع هو التاسع والخمسون لها مع انها مؤسَّسة من منذ اربع وستين سنة وذلك لانها انقطعت عن الاجتماع خمس سنوات لسبب الحروب والامراض الوبائية . وحينما تأسست في مدينة ليبسك سنة ١٨٢٢ كان فيها ثلاثة عشر عضوًا تسعة منهم من الاجانب . وحينما اجتمعت اول مرة في مدينة برلين وذلك سنة ١٨٢٨ كان فيها اربع مئة وثلاثة وستون عضوًا منهم مئة وتسعة وتسعون من اهالي برلين . وحينئذٍ قسمت الى سبعة اقسام . والآن قد اضطررنا ان نجعلها ثلاثين قسمًا ولا مشاحَّة في لزوم هذا التقسيم لكي يبحث كل فريق من العلماء والاطباء في مسائل مخصوصة وتعرض عليهم الآلات والادوات الخاصة بفنهم مما لا يمكن اجراؤهُ في الاجتماعات العمومية

اكل لحوم الناس

ألَّف ريكارد اندري الليبسكي كتابًا في اكل لحوم الناس بعد ان بحث في هذا الموضوع السنين الطوال . ويظهر من كتابهِ هذا ان الاقدمين الذين سكنوا اوروبا قبل زمن التاريخ كان اكل لحوم الناس شائعًا عندهم كما يُستدل من الآثار الباقية في الكهوف التي كانوا يسكنونها وفي المدافن التي كانوا يدفنون موتاهم فيها . وقد بيَّن المؤلف ان الناس كانوا يضطرون الى اكل لحوم بعضهم بسبب المجاعات ثم كانوا يأْلفون ذلك ويعتادونهُ ويتدرجون منهُ الى تقديم الضحايا البشرية لمعبوداتهم

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما ياتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

اصل الباء في صيغة المضارع

ردٌّ على رد

حضرة استاذيَّ المحترمين

شكرت واكرّر الشكر لصديقي البارع جورجي افندي زيدان لما افادنا بهِ وافاد العلم مطلقاً في كتابهِ الالفاظ العربيَّة واعود فازيدهُ شكراً لما اعلم من رغبتهِ في بيان الحقيقة اكثر من رغبتهِ في الاعتصام بالراي. الاَّ اني من مراجعة القضية الثانية في كتاب الالفاظ العربية ... الخ علمت كما قال ان كلاًّ من حروف الجرّ والعطف المفردة كالباء والكاف ... الخ هي في الغالب بقيَّة لفظة ذات معنى في نفسها. وقد فات صديقي البارع ان هذه الاحرف اذا دخلت على غيرها من الكلمات اكسبتها معنًى زيادةً عن معناها الاصليّ يقارب معنى الاصل المنحوتة هي عنهُ او يترتَّب عليهِ ولو بابعد الوجوه. وهذه الباء في المضارع لا تزيدهُ (كما قلت سابقاً) شيئاً من ذلك فلا جامع بينها وبين تلك الحروف يوجب انَّ ما صدق على تلك يصدق على هذه. فضلاً عن انهُ لا ينكر ان بعض الحروف قد تُزاد في اوائل الكلم او اواخرها او ما بين ذلك ولا تكون تلك الحروف منحوتة عن اصل مستقلّ ذي معنًى في نفسهِ. واغرب من هذا قول صديقي "على اني لا ارى مانعاً من كونها بقيَّة قول البعض بدّي ... اذ انَّ المعنى متقارب بين قولك 'بَعْرِف' و'بدّي أعْرِف' ولكونهم (ايضاً) يستعيضون بهذه الكلمة عن الباء فلا يقولون بدّي بعرف ... الخ" اه

والحال عكس ما ذكر جميعهُ فان المعنى في بدّي اعرف مخالف كل المخالفة لقولهم 'بَعْرِف'

لانهُ في بدّي أعْرِف مضموم فيهِ معنى الارادة او الرغبة المتحصّل من معنى لفظة بدّي (بودّي) الى معنى المضارع بخلاف معنى 'بَعرِف' فانهُ لا يزيد عن معنى المضارع (أعْرِف) بشيءٍ اصلاً. وهم ايضاً يجمعون بين بدّي والباء خلافاً لِمَا تسرَّع بهِ في حكمهِ فيقولون "بدّي بَعرِف وبدّي بَكتُب" ويرادفون ايضاً بين بدّي أعرف وأكتب مثلاً وبين بدّي بعرف او بكتب الاَّ انهم اذا جاءوا بالهمزة لا يجيئون بالباء واذا جاءوا بالباء اسقطوا لفظ الهمزة. ولا اظن صديقي يخفى عليهِ ذلك لولا تسرُّعهِ. وكل هذا يؤْخذ منهُ لو يتروَّى ان الباء لا معنى لها في نفسها اصالةً بخلاف بدّي فان ما تكسبهُ المضارع من المعنى ظاهر ولا اظهر منهُ وانها ايضاً يُجاء بها بدلاً من الهمزة

وازيدهُ هنا على ذكر بدّي (التي قال ان الباء منحوتة عنها) انهُ يُقال مع المتكلم مثلاً "بدي إشْرَب او بشرب" على السواء (اي اريد اشرب) واَمَّا مع المخاطب والغائب فيقال "بدّي نِشْرَب وبدي يِشْرَب" (اي اريد) لا غير فيجيئون بالباء مع المتكلم فقط ولو انَّ لها معنى مستقلاً ما صحَّ ذلك لانهُ كيف يُعلَّل عن ذكرها مع المتكلم دون المخاطب والغائب او ما الفارق الذي يجوّز هنا الاتيان بها مع هذا دون هذين ام كيف يُعلَّل عن استواء المعنيين مع ذكر الباء وعدمهِ في مثل قولهم "بدّي بِشْرب او بدي إشْرَب" (على فرض صحة انها منحوتة من اصلٍ ذي معنى مستقلٍ بنفسهِ كبودّي أو خلافه) واكثر من ذلك انهُ لم يُعلَّل عن اسقاط لفظ الهمزة اذا جيء بالباء وعن اثباتها اعني الهمزة اذا لم يُجأْ بها. واني لأعجب كيف لم يفطن صديقي البارع لكل ذلك ولم يرَ منهُ ما يُستدلّ بهِ على ان هذه الباء جيء بها بدلاً من تلك الهمزة طلباً للتخفيف مع ظهورهِ

ثمَّ انهُ فنَّد دليلي الثاني (وهو انهُ لا يحصل معها اختلاف في دلالة المضارع عمَّا لهُ من الدلالة بدونها) فقال (لكن مع التسرُّع) "والحقيقة خلاف ذلك فان الذين ينطقون بهذه الباء يعلمون ان دلالة بعرف تختلف عن دلالة أعْرِف بكونها تفيد الحال فقط ولا تجاوزهُ الى الاستقبال كالمضارع اه بلفظهِ. وكأني بصديقي لم يلاحظ القوم ولا سمعهم يقولون مثلاً 'بَعْدَين بخبّرَك' اي أُخبرك بعد الآن او 'بكره بقلَّك' اي اقول لك غداً طبق ما يقولون لو لم يجيئوا بالباء بدلاً من الهمزة

واَمَّا تفنيدهُ الدليل الثالث فلا يقلُّ تسرُّعهُ فيهِ عن تسرُّعهِ في تفنيد الدليل الثاني ولو انهُ جاء في اثناء تفنيدهِ على ذكر فلسفة مخارج الحروف وذكر ملاحظة الاعمال العضلية اللازم اجراؤُها .. الخ فان الحقيقة ابين من كل ذلك ولا يمنع ما ذكرهُ ان يكون لفظ بخبّرَك وبَعرِف اخصر واسهل من لفظ أُخبرَك وأَعرِف

وأمّا ما ذكرهُ من اشهر النواميس الفاعلة بالفاظ اللغة فمعلوم ولكنّي لا ارى او لم ارَ فيهِ ما ينهض حجّةً لصديقي الفاضل على استحالة الاتيان بالباء بدلاً من الهمزة ولم ارَ ايضاً في الاشارة الى (الالفاظ العربية صفحة ٥٠) ما يوجب شيئاً من الاستحالة التي ذكرها . والخلاصة انهُ نقض ما اتيت بهِ دليلاً على انها ليست منحوتة لفظة مستقلّةٍ ذات معنى في نفسها بدلائل متسرّع فيها واثبت استحالة ابدالها من الهمزة بذكر اشهر النواميس الفاعلة بالفاظ اللغة فقط . وهو يعلم ان الاختصار ومنع اللبس امران مقصودان في اللغة . واعيد على صديقي البارع مزيد الثناء ولهُ في كل ذلك مزيد الفضل وعميم الشكر ولا اظنهُ الّا راغباً في متابعة انتقادهِ حيث يمكن ذلك فانّا بذلك سنتوصل الى ما يريدهُ كل عالمٍ فاضل من تمحيص الحقائق والسلام

اصل الحال المستمرّ * ارتأى صديقي الفاضل ان الحال المستمرّ تولّد في لهجتنا العامّة بزيادة صيغة ‘عمّال’ على المضارع وهي اسم من عَمِلَ للمبالغة ثمَّ تنوّعت هذه الزيادة لتلاعب اللسان فيها فظهرت في مظاهرها المختلفة من عمّا وعمّل وعمّان وعمّن وعّا وعَمْ وعَنْ الّا ان بعض هذه تولّد من ابدال حرف بآخر يقاربهُ وبعضها من عروض النحت على هذا اللفظ اختصاراً والبعض الآخر من النحت والابدال معاً كما لا يخفى والاصل في جميعها اللفظة الاولى اعني عمّال . وظاهرهُ غير بعيد الّا اني ارى خلافهُ لان فرض هذا الاصل لا ينطبق على معنى الصيغة واستعمالها من جميع الوجوه وذلك

(١) ان هذه الصيغة اعني عمّال تدلّ على الاستمرار والمبالغة معاً فزيادتها على المضارع كان يجب لقرب عهدها ان تكسبهُ قياساً على غيرها فضلاً عن ارادة الاستمرار شيئاً من ملامح المبالغة المدلول عليها بصيغة المبالغة وهي ليست كذلك فان قولنا زيد عمال يكتب مثلاً تفيد الاستمرار الحالي فقط وليس فيها شيءٌ من معنى المبالغة اصلاً

(٢) انهُ لو كان اصل الصيغة ‘عمّال’ لكان ينبغي نظراً لقرب عهدها في لهجتنا ان تكون اعمّ استعمالاً من بقيّة متفرّعاتها او اقلّهُ ان تكون معلومة عند من يستعمل تلك المتفرعات ولو قلّ استعمالها وهي ليست كذلك فانها اعني لفظة عمال غير معروفة في لهجة بعضهم اصلاً وهذا مستبعد اعني انها على اصليتها وقرب عهدها من اللهجة العامّة لا يبقى لها اثرٌ البتة او يتناسى العلم بها عند من يستعمل متفرعاتها . ولهذا ارجّح ان اصلها اصل آخر غير ما ذكرهُ صديقي البارع وهو “على آن” اعني حرف الجرّ و‘آن’ بمعنى وقت او زمان وهذا التركيب معلوم دلالة مثلهِ على الحال المستمرّ في اللغة الفصحى او على ما يقاربهُ كزيد يغشى منازل القوم على حين ياكلون . ثمّ لا يخفى ان “على آن” يقال فيها بالنحت عَنْ بفتح العين مع الاشباع او بدونهِ والمنحوت منها انما هو لفظ اللام

من على (ومثلهُ عَشان اي على شان) ويقال في عَنْ عَمْ بابدال لفظ النون ميماً وهو كثير في اللغة ويتفرّع من عَمْ عَمَا وعَمّا ومن عَمّا عَمّان (كقولهم في 'لسّا' لسّن وفي 'لمّا' لمّن) ويتفرّع من 'عَمّان' 'عمّال' بقلب النون لاماً وهذان يقال فيهما عمّن وعمّل بترك الاشباع ايضاً وعليهِ كانت سلسلة المتفرّعات من 'على آن' عَنْ وعَمْ وعمّا وعمّان او عمّن وعمّال او عمّل

ولنرجع الآن الى استعمال هذه المتفرّعات ففي جهات كسروان يقولون عنْ يكتب ولا اظنهم يستعملون عمّال في كلامهم (وليس من الضرورة ذلك لما علمت عن اصل الصيغة) واما في شمالي طرابلس الشام فيستعملون عمْ او عمّا يرادفون بينهما ولا يعرفون عمّال في لهجتهم اصلاً واعرف ذلك من ملاحظتهم. واما الذين يستعملون عمّال فيستعملون ايضاً عمْ او عما الّا ان المتهذبين بينهم يغلب في كلامهم لفظ عمّال واظنهم فعلوا ذلك لالتباس لفظ عَمْ او عمّا عليهم وعدم امكانهم تخريجهُ على اصل النحوِ فيما رأوهُ بين الفاظ اللغة الفصحى فحسبوا ذلك من الاغلاط العامّة الفاحشة فغلّبوا لفظ عمّال لانهُ صيغة معلومة عندهم

وهنالك تنوّع آخر وهو 'مَا' بترك اشباع الفتحة وبعيدٌ ابانهُ من عمّال الّا انهُ قريب من 'عمّا' كما لا يخفى على المتبصّر. ولا يخفى ايضاً ان 'على آن' (ومتفرعاتها) تدلُّ على الحال مستمرًّا مدى زمن وقوع الفعل على وفق المفهوم من هاته الصيغة في اللهجة العامّة. فان قولنا زيد على آن ياكل تفيد انهُ في حال الاكل او زمانهِ وهذا هو نفس المراد في عمّال او عما او عَنْ ياكل. وهي ايضاً على فرض انها الاصل يندفع معها مع السهولة ما يصعب دفعهُ والتعليل عنهُ فيما اذا فرض ان اصل الصيغة عمّال مشتقّة من عَمَلَ للمبالغة كما مرّ بك الماعًا. هذا وليعلم المطالع ان تندي هذا لا يترتب عليهِ فساد ما بنى عليهِ صديقي الفاضل نتيجتهُ في الفلسفة اللغوية انما مرجعهُ الى مزيد التحقيق في الاصول المخوتة لا غير

عن مدرسة كفتين (طرابلس الشام) جبر ضومط

* * *

حل اللغز الاوّل المدرج في الجزء الخامس

لقد الغزتَ يا ذا العلم لغزًا ادارَ على النهى صرف العقار
بحثنا عنهُ كتبَ العلم حتى وجدناهُ اخيرًا في البخارِ (ي)

طنطا عبد الله فريج

وقد ورد حلهُ نظمًا من القاهرة من عزتلو عباس بك حلى ناظر قلم ادارة عموم الاوقاف ومن عكاء من جاد افندي عيد ومن بيروت من سليم افندي التنير ومن خليل افندي طنوس ونثرًا من القاهرة من نعوم افندي خليل

حل اللغز الثاني المدرج في الجزء الخامس

لقد الغز الممتاز بالنثر والنظمِ   بمعنٍ وما معنٌ سوى صورة الحلمِ

عكاء   جاد عيد

﴿المقتطف﴾ الالغاز التي لا يرد حلها معها تُلْغَى

لغز اول

ألا يا ذوي التحقيق والحلِّ والعقدِ   ومنْ هم لجيد الدهر واسطةُ العقدِ
أَرى اهيفًا كالغصين من نورهِ غدَت   لهُ بهجةٌ تسمو على الجوهرِ الفردِ
يسرُّ قلوب العاشقين وانهُ   لمضنًى بنار الهجر قد ذاب والسهدِ
اليف نحولٍ لا يزال من الهوى   يصعد انفاسًا ويبكي من الوجدِ
تراهُ يصب الدمع ان مرتِ الصبا   وينشد من طول السقام مع البعدِ
الا يا صبا نجد متى هجت من نجدِ   فقد زادني مسراك وجدًا على وجدي
ويخشى عليهِ الموت ان دام مرُّها   ويحيا بقطع الرأْس فالامر بالضدِّ
فهل من اديب كاشفٍ لنقابهِ   ليطلع هذا البدر في افق ذا القدِ

زفتي (مصر)   عبد العزيز جاب الله

لغزٌ ثانٍ

ما اسمٌ اضاءت على الاكوان بهجتهُ   منذُ الخليقة قبلَ الخَلْق قد ظهرا
ميزانهُ كثلاثي اعتلَّ باطنُهُ   لولاهُ لم يُبصر الانسانُ ما استترا
في قلب ساقيهِ فعلٌ مثل طَنَّ سَرى   تصحيفهُ اسمٌ ببرٍّ قلبهُ سُطرا

الاسكندرية   خليل الياس نعمة

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

مسحوق لازالة الحبر

امزج اوقيةً من الحامض الاكساليك الناعم جدًّا باوقية من زبدة الطرطير الناعمة مزجًا جيدًا في هاون فهذا المزيج يزيل دبوغ الحبر والاثمار عن البسط والانسجة البيضاء والملونة وذلك بترطيب الدبغ بالماء السخن وذر المسحوق عليهِ وفركهِ جيدًا بالاصابع ثم غسلهِ حالاً بماء الصابون . واذا كان البساط او النسيج ملونًا فقد يزول لونهُ ايضًا مع الدبغ ولكن يمكن ارجاع اللون اليهِ غالبًا بدهنهِ بقليل من الامونيا المخففة بالماء . قالت مؤلفة كتاب الوصفات الجديدة ان بساطًا اريق عليهِ الحبر ففركتهُ بالمسحوق المذكور فزال عنهُ الحبر وزال ايضًا لون البساط ففركتهُ بقليل من ماء الامونيا فعاد لونهُ اليهِ. وفي اليوم التالي لم يعد يُعرَف اين كان الحبر عليهِ. وقالت ايضًا انها ازالت الحبر عن ‹الموزلين لين› بهذه الواسطة. ولا بدَّ من حفظ هذا المسحوق في مكان لا يصل اليهِ الاولاد لانهُ سامٌّ

شعر الجرمانيات

النساء الجرمانيات مشهورات بطول شعرهنَّ وجمالهِ وهنَّ يعتنين بهِ على الاسلوب الآتي . يغلين قبضة من النخالة في نصف اقة من الماء نحو ساعة من الزمان و يصفين الماء ويدعنهُ يبرد قليلاً و يصير فاترًا و يذبنَ فيهِ قليلاً من الصابون الابيض الجيد و يغطسنَ فيهِ طرف منشفة ويغسلنَ بها الرأس جيدًا فارقات الشعر وغاسلات اصولهُ. ثم يخفقنَ مح بيضة و يَدهنَّ بهِ اصولهُ ويتركنهُ عليهِ بضع دقائق ثم يغسلنهُ جيدًا بخرقة مبلولة بالماء النقي و يغسلنَ الرأس كلهُ بالماء حتى ينظف من مح البيض و ينشفنهُ جيدًا و يمشطنهُ بتأنٍ. و يصنعنَ دهونًا من نخاع عظام العجول وزيت اللوز وزيت الزيتون و يعطرنهُ بماء الورد او ماء زهر الليمون او روح البنفسج و يدهنَّ الشعر بقليل منهُ بعد غسلهِ على ما تقدَّم . و يكررن ذلك كلهُ مرَّة كل اسبوعين

الغازوز البيتي

الغازوز او ماء الصودا او الماء الفوار الذي يستعمل كثيرًا في ايام الحر قلّما يخلو من المواد المضرة على غلاء ثمنهِ ويمكن الاستغناء عنهُ في البيوت وذلك بان يوضع قليل من شراب الليمون الحامض في كوبة و يصب فوقهُ ماء مبرد بالثلج حتى تمتلىء الكوبة الى نصفها ثم يضاف اليها نصف ملعقة صغيرة من كربونات الصودا وتحرك فترغي وتتزبد للحال فتُشرَب والزبد عليها فتكون مثل الغازوز واطيب منهُ طعمًا والزبد الذي تكون هنا هو عين الزبد الذي يتكون في الغازوز . وعشر كاسات من هذا الغازوز البيتي لا تكلف غرشًا واحدًا

غسول للشعر

امزج نصف اوقية من الغليسرين ونصف اوقية من روح حصى اللبنى بخمس اواقي من الماء وادهن الشعر بهِ كل يوم وابرشهُ جيدًا

بعض مآكل البلغار في مكدونيا

لجناب رفعتلو رشيد افندي غازي

كاتب مقدم طابور رديف طرطوس

الحريرة * يضعون خمس اقات من الحليب في قدر من النحاس و يضيفون اليها ملعقة من البنفجة (المسوة) الجديدة المملَّحة بعد مرسها بنصف كوبة من الحليب . ويحركونها جيدًا و يتركونها قدر ساعة الى ان يتجبَّن الحليب فيضعونهُ في كيس ذي مسام واسعة لكي يرشح منهُ الماء و يصير جبنًا ثم يضعونهُ في القدر و يشعلون تحتهُ النار حتى يذوب و يصير كالحليب فيضيفون اليهِ مقدارًا كافيًا من الطحين والسكَّر او الدبس ويحركونهُ دائمًا الى ان ينضج فينزلونهُ عن النار ومتى برد يسكبونهُ في الصحاف وهو من المآكل الفاخرة عندهم

القريشة * لها عندهم المنزلة الاولى وهم يصنعونها هكذا : يضعون اربعين اقة من الحليب في خابية كبيرة ذات فم واسع و يضعون نحو ستة ملاعق من المسوة المملَّحة في خرقة ناعمة مبسوطة فوق كاس و يضعون فوقها مقدارًا من الحليب ويمرسونها جيدًا و يُصفونها و يضيفون الحليب المصفى منها الى الحليب الذي في الخابية ويحركونهُ جيدًا و يتركونهُ ساعة او ساعتين الى ان يتجبَّن ثم يضعونهُ في اكياس من الخام لكي يرشح الماء منها ويردونهُ الى الخابية بعد غسلها جيدًا و يضيفون اليهِ مقدارًا كافيًا من الملح الجيد ويحركونهُ بخشبة طويلة تصل الى قعر الخابية و يعيدون التحريك كل

يوم الصبح والظهر والمساء ونصف الليل حتى يبطل فورانهُ

تنبيه ان هذه القريشة تعمل في شهر اوغسطس (آب) لان الحليب يكون حينئذٍ دسماً. اما المسوة فاذا كانت محببة كحصى اللبني (الحصلبان) فهي جيدة والاَّ فلا

حلواء القرع * يؤْتى بالقرع الكبير ويقشَّر ويبرش على مبرشة كالتي تستعمل لبرش الجبن وتوضع البراشة في ماء الكلس الصافي (١) مقدار ربع ساعة حتى تصير قاسية قصفة ثم تغسل جيداً بالماء النقي ويؤْخذ عصير العنب ويغلى في قدر وينزع الزبد عنهُ ويترك على النار حتى يشتد قوامهُ قليلاً فتضاف البراشة اليهِ ويحرَّك جيداً وكلما فار وزاد فورانهُ يضاف اليهِ قليل من البراشة او الماء الى ان ينضج جيداً ثم يوضع في آنية خزفية الى فصل الشتاء

بابُ الصناعة

الجبن البلغاري

توضع اربعون اقة من الحليب في اناء كبير من الفخار ويؤْخذ مقدار ملعقتين من البنفحة (المسوة) وتمرس في مقدار من الحليب حتى تذوب. ثم تصفَّى في الحليب الاول ويحرَّك جيداً ويغطى ويترك ساعة او ساعتين ثم يوضع في اكياس ذات مسام واسعة وتعلَّق حتى يترشح الماء منها. وبعد ساعة او ساعتين يخرج الجبن من الاكياس ويقطع قطعاً صغيرة توضع في اناء كبير صفوفاً صفوفاً ويذر الملح المدقوق على كل صف منها. وكلما طال الزمن عليهِ جاد طعمهُ

رشيد غازي

جبن القشقوان

يجبن البلغاريون الحليب كما تقدم ثم يضعونهُ في اكياس ذات مسام ويعلقونها على جدار ويضعون تحتها آنية ليقطر الماء فيها. ونترك الاكياس معلقة خمسة ايام. ثم يأْتون بقوالب من التنك ذات ثقوب صغيرة جداً ويضعون الجبن فيها ويغطونها باغطيتها ويضعونها في قدر من النحاس ويصبون عليها الماء الذي رشح منها وهي في الاكياس ويغلونها على نار معتدلة قدر ساعتين او اكثر. ثم يخرجون القوالب ويتركونها حتى تبرد تماماً وبعد ذلك

---

(١) يصنع هذا الماء باذابة مئة درهم من الكلس الجديد في خمس اقات من الماء ثم يصفى الماء

يخرجون قوالب الجبن منها ويرصفونها بعضها فوق بعض ويغمرونها بالملح الناعم ويضعونها في مكان محجوب عن الشمس خمسة ايام او اكثر ثم يمسحونها من الملح ويضعونها في اكياس من الجلد ويتركونها شهرًا من الزمان

رشيد غازي

الطلي الكهربائي

النبذة الثامنة

ان تنظيف المواد التي يراد طليها من الزم الاعمال في الطلي الكهربائي واصعبها لان المعدن لا يرسب على الاداة التي يراد طليها رسوبًا ثابتًا ما لم يكن سطحها نظيفًا نظافة كيماوية اي خاليًا من كل مادة غريبة . فاذا كان عليهِ قليل من الوسخ لم يرسب عليهِ راسب او كان الراسب غير ثابت . بل اذا كان السطح نظيفًا نظافة كيماوية تامة ولكن كان لاصقًا بهِ قليل من الهواء بعد تغطيسهِ في السائل فقد يكفي هذا الهواء لافساد العمل كلهِ

ومن المعادن ما يتأكسد حالاً ولو كان نظيفًا جدًّا فلا يُغطَّس في المغطس حتى تعلو سطحهُ قشرة من الاكسيد وتقلل ايصالهُ للكهربائية . والمعادن التي تطلى بالفضة غالبًا هي الحديد والرصاص والقصدير والنحاس الاحمر والاصفر والمعدن البريطاني والفضة الجرمانية . فاذا اريد تنظيف الحديد تمزج اوقية من الحامض الهيدروكلوريك واربع اواقي من الحامض الكبريتيك بمئة اوقية من الماء وتوضع اداة الحديد في هذا المزيج برهة وجيزة ثم تفرك بفرشاة مبلولة وقليل من الرمل فان لم تنظف تغطَّس في المزيج ثانية وتفرك بالفرشاة على ما تقدَّم حتى يظهر سطح الحديد النقي . وان كان الصدأ قد فعل بها فلا بدَّ من استخدام الوسائط الميكانيكية كالمبرد ونحوهِ لازالتهِ وصقل المكان الذي كان فيهِ ومساواة حوافيهِ

والمزيج المتقدم ذكرهُ يزيل الصدأ عن الحديد ولكنهُ لا يزيل المواد الزيتية والدهنية فلا بدَّ من تغطيسهِ في محلول الصودا الكاوي لكي ينظف من هذه المواد ايضًا وهذا يجب ان يكون قبل تغطيسهِ في المزيج الحامض . ثم يُغسل بالماء النقي ويوضع في مغطس الطلي

فاذا كان المراد طلي الحديد بالفضة فالغالب ان الفضة التي ترسب عليهِ لا تلصق بهِ جيدًا فيطلى اولاً بالنحاس على ما تقدَّم ثمَّ يطلى بالفضة

واذا اريد تنظيف التوتيا تغطس في مغطس فيهِ اوقية من الحامض الكبريتيك وخمس

وعشرون اوقية من الماء

واذا اريد تنظيف القصدير والرصاص ومعدن بريطانيا فلا تغطس في المغطس الحامض المتقدم ذكرهُ بل في محلول الصودا الكاوي فهو يزيل عنها الاكسيد والمواد الدهنية ثم تنقل الى مغطس الطلي بدون غسلها بالماء . والاحسن ان يطلى الرصاص والقصدير بالنحاس قبل طليهما بالفضة ثم يفركا بفرشاة من اسلاك النحاس ويغسلا بالماء قبل تغطيسهما في مغطس التفضيض

واذا كانت الفضة الجرمانية وسخة تغسل بمحلول الصودا الكاوي ثم بالماء وتفرك بعد ذلك بفرشاة وقليل من مسحوق القرميد وتدهن الاصابع بهذا المسحوق لكي لا توسخ الفضة منها ثم تغسل بالماء النقي . واذا كان عليها وسخ ثابت تغطس في سائل مؤلف من مقادير متساوية من الحامض الكبريتيك والماء وقليل من الحامض النيتريك . والزنجار يزول عنها بالحامض الهيدروكلوريك

تقليد خشب الماهوغنو

اغلِ اوقية من الفوة وثلث اوقية من خشب البقم في خمس عشرة اوقية من الماء وادهن بهِ الخشب وهو سخن . وحينما يجف ادهنهُ بذوب كربونات الصودا (درهم من كربونات الصودا في ١٦٠ درهماً من الماء) ثم ادهنهُ بفرنيش الماهوغنو وهو يصنع على هذه الصورة يمزج ٣٢ درهماً من صمغ الانيمي في ١٠٠ درهم من الزيت المكرر ودرهم من كل من المردسنك وسكر الرصاص الجاف النقي وتغلى معاً حتى يشتد قوامها ثم تبرَّد قليلاً وتمد بمئة وثلاثين درهماً من التربنتينا

منع شفافية الزجاج

خذ خمسين قمحة من المصطكى واربعة دراهم من صمغ السندراك واربعة واربعين درهماً من الايثير واسحق المصطكى والسندراك سحقاً ناعماً جداً واضف اليهما الايثير وهزها حتى يذوبا ثم رشِّح المذوَّب واضف الى السائل المرشح نحو ثمانية دراهم او عشرة من البنزين وادهن بهِ الزجاج فيجف عليهِ حالاً ويزيل شفافيتهُ ويظهر كالزجاج الخشن

صبغ الفرو

ان صبغة البقم تصبغ الفرو باللون الاسمر او البني . والبقم والزاج معاً يصبغانهِ باللون الاسود وغلاية خشب برازيل والدودة تصبغانهِ باللون الاحمر

بابُ الزراعة

اراضي الدومين الاميركية

يعجب البعض من اتساع اراضي الدومين في القطر المصري فما عساهم ان يقولوا اذا وصفنا لهم مقدار اراضي الدومين في الولايات المتحدة الاميركية فان مساحة هذه الاراضي تبلغ نحو ثلاثة ملايين ميل مربع او نحو الف مليون وتسع مئة مليون فدان هذا عدا أَلسكا التي اشترتها اميركا من روسيا والمظنون ان فيها وحدها نحو ثلثمئة وسبعين مليون فدان من الارض فتكون اراضي الدومين في اميركا نحو الفين ومئتين وسبعين مليون فدان هذا عدا البحيرات والانهار والخلجان التي تبلغ مساحة سطحها اكثر من ستة وستين الف ميل مربع

وقد أُضيف قسم كبير من هذه الاراضي الى حكومة اميركا اضافة بالمعاهدات السياسية مع بريطانيا او مع الولايات الاميركية نفسها وما بقي اشترته الحكومة الاميركية من حكومات أُخرى فاشترت من فرنسا ولايات تبلغ مساحتها سبع مئة وسبعة وخمسين مليون فدان بنحو ٢٧ مليون ريال اي انها دفعت ثمن الفدان نحو ثلاثة ارباع الغرش المصري. واشترت فلوريدا من اسبانيا بستة ملايين وخمس مئة الف ريال وفيها ثمانية وثلاثون مليون فدان فكان ثمن الفدان منها نحو اربعة غروش . واشترت من المكسيك اوَّل مرَّة اراضي مساحتها ٣٣٤ مليون فدان وخمس مئة الف فدان بخمسة عشر مليون ريال اي انها اشترت الفدان بنحو غرش . واشترت منها في المرة الثانية تسعة وعشرين مليون فدان بعشرة ملايين ريال اي انها اشترت الفدان بنحو ستة غروش . واشترت من ولاية تكسس خمسة وستين مليون فدان بستة عشر مليون ريال. ثم اشترت أَلسكا من روسيا بسبعة ملايين ريال ومئتي الف ريال وفيها ٣٧٠ مليون فدان فيكون ثمن الفدان اقل من نصف غرش

وثمن اراضي الدومين كلها نحو ٨٨ مليون ريال فثمن الفدان منها اقل من غرش واحد من الغروش المصرية ولكن اذا اضفنا الى ثمنها الاموال التي أُنفقت على مسحها والاموال التي دفعت للهنود لتسكينهم بلغت نفقاتها نحو ٣٢٠ مليون ريال وبلغ ثمن الفدان منها نحو ثلاثة غروش مصرية

والحكومة الاميركية كريمة جدًّا في هبة هذه الاراضي لاهل بلادها فقد وهبت المدارس الزراعية

نحو ثمانين مليون فدان وشركةً من شركات سكة الحديد اثنين واربعين مليون فدان وغيرها من شركات سكك الحديد مئة وستة وخمسين مليون فدان وباعت مئة وخمسة وسبعين مليون فدان بثمن وربما لم يبقَ لها من الاراضي الجيدة التي يمكن زرعها بسهولة اكثر من عشرة ملايين فدان . هذا وكل الاراضي الزراعية في القطر المصري لا تزيد عن خمسة ملايين فدان

السباخ الطبيعي

لا يخفى ان اكثر اراضي مصر الزراعية تحتاج الى السباخ ولذلك بادر الزارعون في الوجه القبلي الى حفر السباخ من الجبل وكانت عواقبة وخيمة على الاراضي الزراعية لما فيهِ من الرمل والحصى . واخيرًا وجدوا الطفال الذي يُصنَع منهُ الفخار في وسط الجبال ووجدوا انهُ مفيد جدًّا ولاسيما للذرة الصيفية وهو يستعمل الآن في مديريتي قنا واسنا . وقيل انهُ نافع للكرم ولغيرهِ من الاشجار فارجوكم ان تتكرموا بنشر ذلك في مقتطفكم تتميمًا للفائدة

ابرهيم ابادر نقاده

نفخة البقر

قد تنتفخ البقر من امتلاء كرشها بالعلف امتلاء زائدًا يمنع الهضم فيختمر العلف فيهِ وتتولَّد منهُ غازات تنفخ الكرش وقد تشقهُ وتميت الحيوان ما لم يُبادَر الى اخراجها منهُ . والغالب ان يحدث ذلك من اكل البقر للبرسيم المرطب بالندى او بالمطر او نحوهِ من انواع العلف التي تاكلها البقر بشراهة ولا تمضغها جيدًا ولا تجترّ فيها لشدَّة شراهتها . فاذا كانت النفخة في اولها فالرياضة وصب الماء البارد على الحيوان بخاصرتهِ منها مع سقيهِ كوبتين من ماء الصابون او كوبتين من الماء الذي اذيب فيهِ خمسة دراهم من كلوريد الكلس . فان لم تزُل النفخة بهذا العلاج تدخل انبوبة في فم الحيوان الى معدتهِ لكي يخرج الغاز منها . ولا بدَّ في الحوادث الشديدة من بزل البطن بسكين او بمبزل ويكون البزل في الخاصرة اليسرى في منتصف المسافة بين راس الفخذ والضلع الاخيرة من اضلاع الصدر وتحت السلسلة الفقرية بنحو كف ـــ وتترك انبوبة البزل في الجرح حتى تزول النفخة . وفي الغالب يعطى الحيوان مسهلاً ملحيًّا لاخراج الطعام غير المهضوم من جوفهِ

زراعة القطن في مصر

وعدنا في الجزء الماضي باستخراج خلاصة التقرير الزراعي الذي رفع من قلم الاحصاء الى سعادة ناظر المالية عن سنة ١٨٨٦ وهو اوَّل احصاء زراعي في بر مصر ووفاء بالوعد نقول ان مساحة الاراضي التي تزرع قطنًا على ما في التقرير هي ٨٧٤٦٤٥ فدانًا موزعة على

٢٤٤٤ ناحية . والتقاوي التي بذرت في السنة المذكورة ١٥٠٠٤٩ اردبًّا من البزر فنال الفدان منها كيلتين وستة من مئة من الكيلة

واصناف القطن التي زُرِعت ومقدار ما زُرِع من كلٍّ منها بالنسبة الى البقيَّة يظهر من الجدول التالي

الاشموني في الوجه البحري ٧٥٫٨٧ في المئة وفي الوجه القبلي ٥٠ في المئة
الابيض " " " ٩٫١١ " " " " " .. في المئة
الباميا " " " ١١٫٦٥ " " " " " ٫٥٠ .. في المئة
الكلبني " " " ٣٫٢١ " " " " " ٤٩٫٥٠ في المئة
المندي " " " ٠٫٦ " " " " " .. في المئة

ومساحة الفدادين التي يزرع القطن فيها وهي ٨٧٤٦٤٥ كما تقدم تبلغ ١٧٫٦٣ من مئة من كل الاراضي الزراعية في مصر واكثرها واقع في الوجه البحري (مصر السفلى) واقلها في الوجه القبلي (مصر العليا) فمساحة الواقع في الوجه البحري ٨٢٦١١٤ فدانًا وهي نحو ثلث كل اراضيهِ الزراعية (وبالتدقيق ٣٠٫١٥ في المئة) ومساحة الواقع في الوجه القبلي هي ما بقي وهي نحو جزء واحد فقط من خمسة واربعين جزءا من كل اراضيهِ الزراعية (وبالتدقيق ٢٫٢٥ في المئة)

واذا قابلنا مساحة الاطيان التي تزرع قطنًا بمساحة سائر الاراضي الزراعية في كل مديرية من مديريات الوجه البحري وجدنا انها على اصغرها في مديرية القليوبية ومديرية البحيرة وعلى اعظمها في مديرية الدقهلية ومديرية الغربية

ومن الامور الجديرة بالذكر والدالة على اتساع زراعة القطن في الوجه البحري ان مديرياته الست المشتملة على ٢٦ مركزًا و٢٢٦٦ ناحية تزرع القطن في كل قرية من قراها ما عدا ١١٢ قرية فقط منها ٤٨ قرية في مديرية البحيرة و٢٤ قرية في مديرية الغربية ومعلوم ان بعض مراكز هاتين المديريتين يجاور البحر والبحيرات المالحة فلا يصح القطن فيهِ

واما الوجه القبلي فلا يتسهَّل ريُّهُ صيفًا كالوجه البحري ولذلك لم تتسع زراعة القطن فيهِ الَّا مديرية الفيُّوم الخارجة (في مركزها الطبيعي) عن وادي النيل فانها تستمدُّ ماءَها من ترعة بحر يوسف على مدار السنة . ولذلك نجد ان حاصل القطن يزيد فيها وحدها على حاصل سائر مديريات الوجه القبلي معًا

ولاتّساع زراعة القطن في بر مصر قد يظن ان مساحة زرعهِ تفوق ما ذُكِر في هذا الاحصاء وانها ربما كانت اكثر من تسعماية الف فدان فان بعض الاماكن المذكورة في هذا

الاحصاء قد مُسِحت اراضيها فعُرِف قياسها ولكن اكثرها مأخوذ عن السنة الاهالي ومشايخ البلاد ولذلك لا يخلو من خطإٍ في التقدير تارةً سهوًا وطورًا عمدًا وفي تقدير صاحب التقرير ان هذا الخطأ لا يزيد عن ٦ او ٧ في المئة فهو بالنسبة قليل ولا يبطل نفع هذا الاحصاء الذي هو اوَّل احصاء زراعي في بر مصر

الظواهر الفلكية في شهر آذار (مارس) ١٨٨٧

اليوم	الساعة			
في ٣	٥	صباحًا		يكون عطارد في نقطة الراس اي اقرب نقطة من فلكهِ الى الشمس
" ٥	١	مساء		يكون عطارد في تباينهِ الاعظم فيقع شرقيّ الشمس ١٨° ٩′
" ٥	٤	مساء	♄ ☌ ☾	يقترن زُحل بالقمر فيقع شماليّ القمر ٢° ٢٩′
" ١٢	٥	صباحًا		يكون عطارد في الوقوف
" ١٢	١٠	مساء	♃ ☌ ☾	يقترن المشتري بالقمر فيقع جنوبيّ القمر ٣° ٢٤′
" ١٧	٤	مساء		يكون زحل في الوقوف
" ٢١	٤			تدخل الشمس برج الحمل فيبتدئ فصل الربيع
" ٢٢	٥	صباحًا		يقترن عطارد بالشمس اقترانهُ الاسفل
" ٢٤	٥	"	☿ ☌ ☾	يقترن عطارد بالقمر فيقع شماليّ القمر ٥° ٥٧′
" ٢٥	٧	صباحًا	♂ ☾ ☌	يقترن المريخ بالقمر فيقع شماليّ القمر ٢° ١٠′
" ٢٧	٢	صباحًا	♀ ☌ ☾	تقترن الزهرة بالقمر فتقع شماليَّهُ ٤° ٥٠′
" ٣١	١٢		♅ ☍ ☉	يستقبل السيار هرشل الشمس فيكون بينهما ١٨٠°

اوجه القمر (وقت القاهرة)

☽ في	٣ي	١س	١٢د	صباحًا	يكون القمر في الربع الاوَّل
○ "	٩	١٠	٣٩	مساء	يكون القمر بدرًا
☾ "	١٦	٣	٤٧	مساء	يكون القمر في الربع الاخير
● "	٢٤	٦	١٥	"	يكون القمر في المحاق
في	١٠	٢		صباحًا	يكون القمر في الاوج
في	٢٢	٩		مساء	يكون القمر في الحضيض

تنبيه * قد اجَّلنا ما عندنا من المناظرات والمسائل الرياضية الى الجزء التالي لضيق المقام

مسائل واجوبتها

(١) القاهرة . ابرهيم افندي جمال . هل من واسطة علاجيَّة تساعد على ابطال عادة التدخين

ج . الارجح ان المخدرات او المنبهات تقوم مقامهُ فتساعد على ابطالهِ ولكن

"اذا استغنيتَ عن داءٍ بداءٍ
فأقتلُ ما اضرَّك ما شفاكا"

(٢) طنطا . عبد الله افندي فريج . كيف يصنع الحبر الذهبي

ج . الغالب ان الذين يكتبون كتابة ذهبية او يطبعون بحبر ذهبي يكتبون او يطبعون بحبر لزج او بمادة أُخرى غروية وقبلما تجف تمامًا يغطون قطنة بغبار الذهب او البرنز ويمسحون الكتابة بها فتظهر ذهبية . ويمكن مزج غبار الذهب بسائل صمغي والكتابة بهِ كذلك

(٣) ومنهُ . كيف تصنع المطبعة الغروية

ج . اعتمدوا على المركب المذكور في الصفحة ٤٢ من المجلد التاسع من المقتطف او على العملية المذكورة في الصفحة ٢٤٠ من ذلك المجلد . وقد جربناها بيدنا

(٤) مصر . احمد افندي حلمي . تقدَّم مني طلبٌ أُدرج في الصفحة ٦٨١ من مقتطف السنة العاشرة الغاية منهُ الاسهاب في كيفية خدمة العلم للمال والمال للعلم واظهار افضلية الواحد على الآخر اذا كان ثمَّ افضلية . وبما ان الكتَّاب في باب المناظرة قد سكتوا عن الجواب فارجو من حضرتكما ان تكرما بمقالة مطولة في هذا الموضوع

ج . قد شرحنا الوجه الاوَّل من سؤالكم شرحًا مسهبًا في مقالات كثيرة منها مقالة في فضل الكيمياء أُدرجت في المجلد السابع ومقالة موضوعها العلم والسياسة أُدرجت في المجلد العاشر ومقالة موضوعها مخترعات العصر والعمران وأُخرى موضوعها المكتشفات الكيماوية الحديثة وأُخرى العلم وخير البلاد وكلها أُدرجت هذه السنة . فانكم ترون من هذه المقالات وامثالها ان العلم خَدَم الصناعة والزراعة وبخدمتهما انهالت الثروة على البلدان التي اخذت باسبابهِ فهذه خدمة العلم للمال. اما خدمة المال للعلم فترون بعضها في بعض المقالاتِ المذكورة فوقُ كما في مقالة العلم والسياسة ومقالة العلم وخير البلاد وترون بعضها في ما ذكرنا عن كرم بعض الذين يبنون المدارس وينفقون على المواد العلمية مثل سمثسن وماسون وفندربلت ونحوهم . وسننتهز

الفرصة لانشاء مقالة مطوَّلة في ذلك . اما الحكم بافضلية الواحد على الآخر فلا نتيسَّر فان فائدة كلٍّ من العلم والمال نسبية اي انها بالنسبة الى العلماء والاغنياء لا الى العلم والمال

(٥) دمشق . ح . ز . عندنا بنت لها من العمر ثماني سنوات ولما كان عمرها اربع سنوات كان يصيبها ارتجاف في بعض الاحيان ولكنها لم تكن تغيب ثم صار الارتجاف يزيد سنةً فسنةً والآن يصيبها ارتجاف في يديها ورجليها فتنزع انزعاجًا شديدًا وتتشنج يداها ورجلاها وتشخر تخيرًا شديدًا ويخرج الزبد من فمها وتبقى على هذه الحال ثلاث دقائق او اربعًا وهي غائبة . ثم تفيق ويعلو وجهها الاصفرار وتشعر بألم شديد ثم تنام وتقوم سليمة . وهذه النوب تصيبها في الليل اكثر من النهار وفي الشتاء اكثر من الصيف وليس لها وقت معيَّن وقد عالجها كثيرون من الاطباء والمشايخ والسحرة فلم تستفِد فنرجوكم ان تخبرونا ما هو هذا الداء وما هو علاجهُ

ج . يظهر من شرحكم ان هذه الابنة مصابة بالصرع المعروف بداء النقطة فيجب ان تقلِّل من اكل اللحوم وتستعمل برومور البوتاسيوم وزيت السمك مدَّةً طويلة جدًّا . اما تعيين المقدار اللازم لها فلا يكون الَّا بمعرفة الطبيب الذي يعالجها ويرى تأثير العلاج فيها فيقلِّلهُ او يكثرهُ حسب تأثيرهِ فيها

(٦) دمشق . يوسف افندي ميخائيل جباره . عندنا شاب عمرهُ ٢٢ سنة نحيف الجسم يخرج مع بولهِ مواد هلاميَّة لا تظهر في البول الَّا في اليوم التالي من خروجهِ او عند ما يبرد البول جيدًّا وأظنُّ ان هذا البول هو البول الزلالي فنرجوكم ان تخبرونا عن حقيقتهِ

ج . الارجح ان هذه المواد مخاطيَّة لا زلاليَّة . ويمكنكم ان تعرفوا ما اذا كان البول زلاليًّا باحمائهِ فان كان فيهِ مادَّة زلاليَّة تجمد بالحرارة ولا تذوب اذا أُضيف اليها حامض نيتريك

(٧) ومنهُ . ما هو دواء البول الزلالي

ج . ان البول الزلالي عَرَض لا مَرَض فقد ينتج من علَّة في الكليتين او القلب او غير ذلك فيوجَّه العلاج الى العلَّة نفسها ومتى زالت زال عَرَضها ايضًا والغذاء اللبني يفيد فيها كلها

(٨) ومنهُ . ما هي اجود مقوّيات الهضم

ج . من اجودها النقاعات المرَّة والحديد

(٩) ومنهُ . من اي شيء يستخرج الزفت

ج . هو معدن موجود في الارض فيحفر منها

(١٠) ومنهُ . لماذا يكون القمح اسود اللون في جهات اوربا الشمالية عند ما يُحصَد

ج . لا يظهر لنا ان ذلك صحيح لكي نبحث عن سببهِ فاخبرونا كيف عرفتم ذلك او عمَّن نقلتموهُ

(ستأتي البقية)

اخبار واكتشافات واختراعات

ظاهرة جويّة

وردت علينا الرسالة التالية من السيدة ألن (جكسن) فُت صاحبة كتاب الدروس الاولية في الفلسفة الطبيعية بعثت بها من مدينة دنفر بولاية كولورادو احدى الولايات الغربية من الولايات المتحدة باميركا الشماليَّة

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

ان المقيمين في الديار المصريّة لا يدرون شيئًا عن البرد القارس الذي نجدهُ في هذه الاصقاع القطبية — اقول قطبيّة لا لاننا اقرب كثيرًا الى القطب منكم بل لانّ البرد الذي المّ بنا في هذه الاقطار لا يضاهيهِ الاَّ برد القطبين. فقد صار للترمومتر (مقياس الحرارة) نحو عشرة ايام وهو ملازم درجة الصفر (٣٢° تحت درجة الجليد بمقياس فارنهيت) نهارًا ودرجة ٣٥ تحت الصفر ليلاً حتى اننا لولا النار لخلنا الشمس بردت والارض جمدت ولاسيما لان هذا البرد الشديد القارس أتانا فجأةً بعد ان قضينا شهر دیسمبر (ك ١) ١٨٨٦ والهواء في غاية الاعتدال والسماء صحو لا غيمة فيها ولا أثر للبرد والامطار عليها. ولما كان مساء الاربعاء الماضي هبت علينا ريحٌ صرصر من الشمال الشرقي مشهورة ببردها فان الترمومتر قد يهبط معها ٣٠° في ساعة من الزمان. وللحال نزلت علينا الثلوج حتى غطّت الارضين وسدّت منافس الاقطار

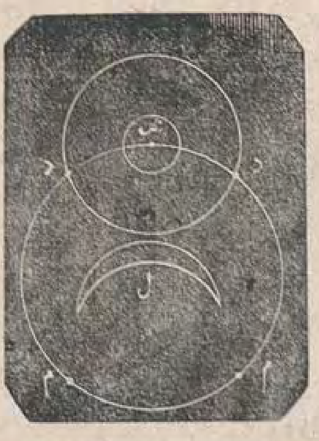

ش صورة الشمس والهالة الكبيرة مارة فيها والهالة الصغيرة حولها
د د وم م اربع شموس كاذبة
ل الهلال النيّر شرقيّ الشمس

وقد شاهدنا امس ظاهرة من ابهى الظواهر الجوية من هالات وشموس كاذبة(١) وذلك انهُ لما اجتازت الشمس خط الزوال ومالت الى الغرب (الساعة ٢ ½ بعد الظهر)

---

(١) تجد مقالة عن الهالة والشمس الكاذبة وتعليلها وجه ١٦٩ من السنة الرابعة

ظهرت حولها هالة او حلقة مشرقة شديدة اللمعان . وهالة أُخرى اكبر منها بيضاء اللون مارَّة بالشمس وموازية للافق وقاطعة للحلقة الصغيرة في نقطتين . فحصل من تقاطعهما شمسان كاذبتان على غاية الاشراق وملوَّنتان بالوان قوس قزح . وظهر في الهالة الكبيرة نقطتان أُخريان بيضاوان تبعد كلٌّ منهما ربع دائرة عن احدى الشمسين الكاذبتين بحيث قُسمت الهالة الكبيرة بهذه النقط الاربع الى اربعة ارباع متساوية

واجمل ما رأينا في هذه الظاهرة البهية هلالٌ كبير شديد الاشراق ملوَّن بالوان قوس قزح على غاية من اللمعان واقع شرقي الشمس . ولبهاء هذه الظاهرة النادرة لم اتمالك عن الوقوف خارجًا لمشاهدتها ومراقبة ما ينتهي اليهِ امرها . غير انني لم اجسر ان اقف لمراقبتها الَّا برهة يسيرة كل مرة فكنت خارجةً عابرة لانهُ يخشى على من يطيل الوقوف خارجًا ان يبلي البرد انفهُ واذنيهِ فيخرج صحيحًا ويرجع اجدع أصلم في زمان قصير

ولما اقبل الليل واشرق القمر ظهرت هذه الظاهرة معهُ كما ظهرت مع الشمس الَّا انها كانت اقلَّ اشراقًا . ففي الساعة السابعة مساء ظهرت الهالة اللامعة قرب الافق وبجانبها هالة اصغر منها وهما ملونتان بالوان قوس قزح كلها تقريبًا . وفي الساعة التاسعة قلَّ ضياء الهالة الكبيرة وامحت من الغرب وزادت سعتها ثلثة اضعاف من الشرق والظاهر انها كانت موازية للافق الشرقي . وما زالت الهالتان تقلّان ضياء وبهاء حتى اختفتا عن الابصار

هذا وكان لهذه الظاهرة عندنا يومٌ يذكر فيهِ خرج اهالي المدينة افواجًا لمشاهدتها ولم يبالوا بالبرد ولا باضرارهِ . وما كنت تسمعهم يتحدثون الَّا بامرها فقال اكثرهم انها دليل على ان البرد سيزيد شدَّة عمَّا هو وآخرون تطيروا بها وقالوا انها دليل شر عظيم وبلاء عميم . وآخرون كانوا ينظرون اليها وهم سكوت وقد ارعبهم امرها . وقد رأيت رجلاً يمشي مع رفيق لهُ مسرعًا ويقول انظر أما هذا دليل انتهاء العالم فقال رفيقهُ لا ادري ولكن لا محالة انهُ يدلُّ على حدوث امر عظيم . ثم زادا في سيرهما سرعةً ولم اعلم ما تمَّ من امرهما بعد ذلك . فانظروا ما اشدَّ استيلاء الاوهام على العقول وما اعظم جبانة الجهلاء ولو كانوا اضخم الناس جثةً واعظمهم عظمًا واكبرهم عضلاً . فلقد صدق حضرة الاستاذ الشهير الدكتور كرنيليوس فان ديك حيث قال في مقدَّمة كتاب الظواهر الجويَّة الذي ترجمهُ . ان الظواهر الجوية اوهمت عقول البسطاء والسذَّج وافزعتهم بدون داعٍ ولا سببٍ . فلو علم الناس هنا ان سبب هذه الظاهرة انكسار النور وانعكاسهُ على احكام مقرَّرة لزالت اوهامهم ولذَّ لهم علمهم ولم يُخفهم جهلهم

دنفر الن فت

في ١٠ يناير (ك٢) سنة ١٨٨٧

عدد المصريين

ذكر هيرودوتس المؤرّخ انهُ كان في مصر يوم دخولهِ اليها عشرة آلاف مدينة مزدحمة السكّان ولعلّهُ بالغ في ذلك فقد روى ديودورس ان سكانها لم يزيدوا عن سبعة ملايين نسمة في ايام البطالسة وقال يوسيفوس انهم كانوا سبعة ملايين وخمسمائة الف . وحَسَب لابن ان مصرًا كانت تعول ثمانية ملايين نسمة وان عدد سكانها كان مليونين ونصف سنة ١٨٣٠ وقال ستيفان ان عددهم كان ٤٨٤٨٥٢٩ سنة ١٨٦٦ وصار عددهم ٦٨٠٦٣٨١ سنة ١٨٨٦ كما في الاحصاء الاخير

نقود المصريين القدماء

لم تدخل المسكوكات بلاد مصر الَّا بعد استيلاء الفرس عليها وكانوا قبل ذلك يصوغون الذهب والفضة خواتم وتماثيل حيوانات ونحوها ويتعاملون بها كذلك او يزِنون الذهب والفضة وزنًا في موازين عياراتها على شبه صُوَر الحيوانات ويدفعونها اوزانًا عوضًا عن النقود

التعلّق بالقديم

ان المصريين احبُّ الناس بقديمهم وأحفظهم لعوائد اسلافهم واصطلاحاتهم والشواهد على ذلك لا تحصى لكثرتها من ايام الفراعنة الى يومنا هذا . والظاهر ان هذا كان دأْبهم من قديم الزمان فقد ذكر افلاطون ان ارباب الفنون والصناعات من المصريين كانوا مجبورين شرعًا في زمانهِ ان لا يزيدوا مصنوعاتهم جمالاً ولا قبحًا عمّا صُنع قبل زمانهم باكثر من الف سنة . وقد أيّدت آثارهم رواية افلاطون هذه

بدائع الصناعة

ارانا احد الاصدقاء صورة للشهير فكتور هوغو تشبه الصورة المرسومة لهُ في المجلد التاسع من المقتطف ولكنها اكبر منها كثيرًا فتقارب القدر الطبيعي للانسان . والغريب في هذه الصورة ان الظاهر من لباسها ومساحتهُ قدر صفحتين من المقتطف قد كتبت عليهِ رواية المشهورة المسماة بالميزرابل اي المنكودين وفيها خمس مئة الف كلمة او اكثر من مليونين وخمس مئة الف حرف . والكتابة دقيقة جدًّا فلا تقرأ الَّا بالميكرسكوب . وقد نظرنا اليها بهِ فوجدناها مقروءة واضحة الحروف بالخط القائم . وكاتبها رجل مكدوني اسمهُ فلاديكا وقد اعلن على ظهرها انهُ يكتب خمس مئة حرف على حبة العدس . وست مئة حرف على حبّة القمح واثني عشر الف حرف على حبّة اللوبياء ومئتي الف حرف على غطاء الساعة وخمس مئة الف حرف على تذكرة البوسطة والكتابة باية لغة كانت

قصر طليطلة

قرأنا في البشير ان قد حُرق هذا القصر ولم يبقَ منهُ الَّا الجدران . وقد بنى هذا القصر ملوك العرب ايام كانوا في الاندلس ورمّمهُ ملوك اسبانيا وأُدرجت صورتهُ في الصفحة ٤١٥

من المقتطف السنة السابعة ورحم الله من قال

"تمضي الحقائقُ والرسومُ تقيمُ"

ملابس ملك الفرس وزينتهُ

يقال ان حلى جواهر مملكة انكلترا تبلغ قيمتها مليون وسبع مئة الف ليرة انكليزية وهي من اثمن حلى الملوك في هذه الايام ولكنها لا تذكر بالنسبة الى حلى الملوك في قديم الزمان فقد ذكر فلوطرخس ان حلة ملك الفرس وحلاهُ كانت تساوي في زمانهِ اثنتي عشرة الف وزنة او مليونين وربع مليون ليرة انكليزية. واذا اعتبرنا ارتفاع قيمة الذهب في ذاك الزمان عما هي عليهِ في زماننا هذا كانت قيمة حلى الملوك وحللهم قديمًا مما لا شبيه لهُ عند ملوك هذه الايام

اصل بعض الالعاب

ذكر هيرودتوس المؤرخ ان الليديين هم الذين استنبطوا كثيرًا من الالعاب المشهورة ومن جملتها اللعب بالنرد (الزهر) واللعب بالاكرة (الطابة) واما اللعب بالداما فالظاهر ان المصريين هم الذين اخترعوهُ وربما اخترعوا اللعب بالاكرة قبل الليديين

هدايا وتقاريظ

الميزانيَّة الموقَّتة لسنة ١٨٨٧

اهدتنا نظارة المالية الجليلة الميزانية الموقتة التي اصدرتها لسنة ١٨٨٧ وهي كتاب كبير فصّلت فيهِ ايرادات الحكومة المصرية ومصروفاتها لهذه السنة ويظهر منهُ ان دخل الحكومة المصرية سيكون هذه السنة (٩٦٧٥٢٤٧) تسعة ملايين وستمئة وخمسة وسبعين الفًا ومئتين وسبعة واربعين جنيهًا مصريًّا وان نفقاتها ستبلغ (٩٦٢٨٩٦١) تسعة ملايين وستمئة وثمانية وعشرين الفًا وتسع مئة وواحدًا وستين جنيهًا مصريًّا. والمال المرتب لخدمة المعارف من ذلك هو ٦٨٤٥٢ جنيهًا وكان سنة ١٨٨٤ نحو مئة الف جنيه وفي تلك السنة زادت ايرادات الحكومة على نفقاتها ٦٥٧٩٤٧ جنيهًا

الآداب

وهي جريدة تاريخية علمية ادبية فكاهية اسبوعية لناظم عقدها وموشي بردها حضرة الشيخ علي يوسف. والعدد الاوَّل الذي ورد الينا منها يتضمن بعد الديباجة مقالة في الآداب وأُخرى في الجرائد وفاتحة كتاب السير والاخبار لحضرة الكاتب الالمعي سليم بك رحمي ويلي ذلك مواد مختلفة علمية وادبية فنثني على محرّرها ونتمنى لهُ النجاح

الشفاء

قد جاءت جريدة الشفاء الطبيّة على ختام سنتها الأُولى بهمّة صاحبها ومنشئها حضرة الدكتور شبلي شميّل . وقد اعدنا النظر على مجلَّد السنة المذكورة فوجدنا فيهِ من الحقائق والفوائد والمقالات والخطب والمراسلات ما يشرح صدر كل محبٍّ للعلم وراغبٍ في انتشار المعارف عمومًا وعلم الطب خصوصًا في وطنهِ . وليس مرادنا من هذه النبذة بيان نفع الجريدة فانها "لها منها عليها شواهدُ" وانما القصد التعريض بذوي اليسار من ابناء الوطن الذين يجودون بالنضار جود حاتمٍ على الاباطيل التي تحيي الجهل وتنهك الجسم وتميت العقل ثم يضنُّون باليسير من المال على ما بهِ عزُّهم ورفاهة عيشتهم ونفع بلادهم وتحسين حالهم . ولا ريب ان حضرة منشئ الشفاء العالم بادواء الاخلاق كعلمهِ بادواء الابدان قد ابدع واجاد في تشخيصهِ علتي مبغضي المعارف في الشرق قال :

جُرْنالوفوبا وجُرْنالوفَاجيا

جرْنالوفُوبا وجُرْنالُوفَاجيا الاوَّل معناهُ "الخوف" من الجرائد والثاني "التهامها" وقد نحت لهما بعضهم اسمين عربيَّين فسمَّى الاوَّل "الجَنْفَرَة" من النفور والثاني "الجَبْلَعَة" من "البلع" او "الجأْكلة" ايضًا من "الاكل". وهما مرضان لم يسبق لاحدٍ وصفهما . ومن اعراض الاوَّل ان الواحد اذا ورد لهُ ايُّ مطبوعٍ كان بادر الى ردّهِ قبل ان يتحقَّق ما هو خوفًا من ان يكون جريدةً فتلصق بهِ وهو مرض حميد بالنسبة الى الثاني . ومن اعراض الثاني ان الواحد يقبل الجريدة اذا لم يردَّها في آخر اعدادها ولكنهُ يلتهم ثمنها وهو مرض أشدُّ ضررًا من الاوَّل وقال بعض المحققين بل المرضان طوران مختلفان لمرضٍ واحد كالخنازيري والسلّ لا مرَضان مختلفان بدعوى ان السبب فيهما واحد والحق يقال ان الذنب ليس على هؤُلاء وحدهم بل على اصحاب الجرائد ايضًا فانهم هنا خلافًا لاوربا يطرحون جرائدهم على الناس خوفًا من انهم لو حذَوا حَذوَ اهل اوربَّا ولم يرسلوا الجريدة الَّا لمن يطلبها ويدفع قيمتها سلفًا لربما لم يجدوا من يشترك حتى صار العلم وصناعة الأَدب في البلاد بضاعةً مزجاة . فها نحن قد وصفنا الداء فعلى الطبيب الحاذق ان يجد الدواء . انتهى باختصار

اصلاح خطاء

ان مقالة "الفنون الجميلة" التي أُدرجت في هذا الجزء والذي قبلهُ هي لجناب "علي افندي فهمي" لا "احمد افندي فهمي" وفي الصفحة ٣١٢ السطر ٧ و١٥ كلمة الملاحق . صوابها الملاعق